دراسة سوسيولوجية - تحليلية)نظرية العنف المجتمعي - العنف الرمزي أنموذجاً (The theory of societal violence (symbolic violence as a model) (Sociological-analytical study)

Research · May 2022

DOI: 10.13140/RG.2.2.20695.96162

1 author:



Hossam Aldin Fayad
Mardin Artuklu Üniversitesi

نظرية العنف المجتمعي ـ العنف الرمزي أنموذجاً

دراسة سوسيولوجية ـ تحليلية

The theory of societal violence - symbolic violence as a model

Sociological-analytical study

الدكتور حسام الدين فياض

الأستاذ المساعد في النظرية السوسيولوجية المعاصرة

قسم علم الاجتماع- كلية الآداب – جامعة ماردين حلب سابقاً

Dr. Hossam Aldin FAYAD

Assistant Professor of Contemporary Sociological Theory
Mardin Artuklu University, Mardin - TÜRKIYE

Email: hosamfayad729@gmail.com

ORCID: 0000-0001-5501-597X

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة مفهوم العنف، وتوضيح الأسباب والعوامل المؤدية إليه، والتعرف على أنواعه وممارساته وبالأخص تحليل وتفسير مفهوم العنف الرمزي عند بيير بورديو. وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي- السوسيولوجي في دراسة وتحليل وتفسير موضوع البحث. كما توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها أن ظاهرة العنف من أشد الظواهر الاجتماعية المعتلة الملازمة للاجتماع البشري، بل وأشدها غموضاً وأكثرها إثارةً للقلق، لما يخلقه من آثار سلبية على المستوى الفردي والمجتمعي بأسره. كما أثبت البحث بأن العنف هو كل سلوك قاسٍ غير مشروع يصدر عن فرد أو جماعة من الأفراد بقصد إيذاء الآخرين، لفظياً أو بدنياً أو مادياً، صريحاً أو ضمنياً، مباشراً أو غير مباشر، ناشطاً أو سلبياً، وهو سلوك له مبرراته يقوم على إقصاء الآخر وعدم الاعتراف بوجوده، وفيما يخص العنف الرمزي توصل البحث إلى أنه العنف الناعم هادئ واللامحسوس واللامرئي بالنسبة لضحاياه أنفسهم، حيث يُمارس بالطرق الرمزية الصرفة ويعتمد على الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة مثل: اللغة، والصورة، والإشارات، والدلالات، والمعاني. وفي النهاية أوصى البحث إلى ضرورة الحد من انتشار ظاهرة العنف بكل أشكاله وأنواعه على المستوى الفردي والاجتماعي، بالإضافة سن القوانين وتشديد العقوبات على الأفراد الذين يمارسون العنف ضد الفئات الاجتماعية الأكثر ضعفاً في المجتمع، مع ضرورة تفعيل عملية التنمية السياسية من أجل رفع مستوى الوعي السياسي والاجتماعي فيما يتعلق بممارسات العنف الرمزي الذي يُمارس من قبل الأفراد الأكثر قوةً وهيمنةً على باقي أفراد المجتمع. كما دعا البحث إلى ضرورة إجراء المزيد من الأبحاث حول ظاهرة العنف المجتمعي وبالأخص العنف الرمزي الذي يعتبر من أهم أنواع العنف المعاصر.

الكلمات المفتاحية: النظرية، العنف المجتمعي، العنف الرمزي.

Abstract

The aim of the research is to study the concept of violence, clarify the causes and factors leading to it, identify its types and practices, especially the analysis and interpretation of the concept of symbolic violence in Pierre Bourdieu. The research relied on the analytical-sociological method in the study, analysis and interpretation of the research topic. The research also reached a set of results, the most important of which is that the phenomenon

of violence is one of the most distressing social phenomena inherent in human society, and even the most ambiguous and most worrying, because of its negative effects on the individual and societal level as a whole. The research also proved that violence is every cruel and illegal behavior of an individual or a group of individuals with the intent of harming others, verbally, physically or materially, explicit or implicit, direct or indirect, active or passive, and it is a behavior that has its justifications based on excluding the other and not Acknowledging its existence, and with regard to symbolic violence, the research concluded that soft violence is quiet, imperceptible and invisible to its victims themselves, as it is practiced in purely symbolic ways and relies on symbols as tools in control and domination such as: language, image, signs, semantics, and meanings. In the end, the research recommended the need to limit the spread of the phenomenon of violence in all its forms and types at the individual and social level, in addition to enacting laws and tightening penalties for individuals who practice violence against the most vulnerable social groups in society, with the need to activate the political development process in order to raise the level of political and social awareness Regarding the practices of symbolic violence by the most powerful and dominant individuals over the rest of society. The research also called for the need to conduct more research on the phenomenon of societal violence, especially symbolic violence, which is one of the most important types of contemporary violence.

Keywords: Theory, Societal Violence, Symbolic Violence.

المقدمة

يذهب **غاندي** إلى أن "سبب تفشي العنف في العالم هو عدم اكتشافنا أن مبدأ اللاعنف قوة يمتلكها الأقوياء وهي لا تقهر، كما لا يضيع أبداً تأثير حتى أونصة واحدة من قوة اللاعنف" **(غاندي، 2014: 130)**. أما **ألفين توفلر** يعتقد " منذ ذلك اليوم الذي قذف فيه الإنسان القديم حيواناً صغيراً

بحجر بدأ استخدام العنف لصنع الثروة " (**توفلر، 1996**). ويرى **هربرت ماركيوز** بدوره "أن العنف منقوش في بنية مجتمعنا نفسه: إنه هو الذي يتراءى في العدوانية المتراكمة التي تهيمن على جميع نشاطات الرأسمالية الاحتكارية، في العدوان القانوني الذي يحدث على طرقنا الكبرى... " **(ماركيوز، 1971: 124)**. إذاً فالعنف المجتمعي ظاهرة تنطوي تحتها أبعاد سياسية، وما العنف السياسي إلا إحدى الأدوات التي تستخدمها الشعوب للضغط على النظام السياسي المستبد في سبيل تحقيق أهدافهم المشروعة المتمثلة في القضاء على الظلم (**إدريس، 2019: 307**). وفيما يتعلق بالعنف الرمزي يعتقد **بورديو** " أن ما يصطلح عليه بالعنف الرمزي قد يأخذ شكل أفكار من شأنها أن تسيطر على ذهن الشخص وتستغله وتدفعه إلى المأساة، إن مختلف أشكال الهيمنة التي يخضع لها الناس، والتي توجه سلوكهم وأفكارهم وتحدد لهم اختياراتهم كلها تعبير عن عنف رمزي يمارس علينا دون بنادق أو خناجر، لكنه لا يقل عنها جرماً وألماً وعذاباً ".

بذلك نصل إلى قناعة أن قضية العنف والصراعات الدامية في حياة المجتمعات الإنسانية ليست أمراً نادر الحدوث، لا يتوقع المرء وقوعه في حياة المجتمعات والحضارات وتدافعاتها، بل إن التغيرات والمنعطفات الكبرى في التاريخ الإنساني، كثيراً ما تقترن في الذهن بأحداث وصراعات دامية **(أبو سليمان، 2002: 4)**. حيث أدى انتشار العنف الفردي والجماعي بأشكاله المختلفة وبالأخص في وقتنا المعاصر إلى تسليط الضوء على العوامل والأسباب الكامنة وراء العنف وكيفية تمكنها من التحكم بالعلاقات البينية، وتسخيرها لهيمنة المنحرف والقوي على الفرد الأعزل، مما يؤدي إلى فقدان الاستقرار وإشاعة الفوضى ونشر آليات الصراع في المجتمع **(مكي وعجم، 2008: 6)**، لأن العنف في جوهره نفي للأساس القائم على العقل والحكمة التي تغرس في الإنسان النزعة الإنسانية الرشيدة التي تحاول الوقوف أمام انتصار الغريزة غير المهذبة على العقل **(حيدر، 2015: 19)**. بناءً على ما سبق تضمنت قضية البحث **دراسة وتحليل وتفسير مفهوم العنف المجتمعي، وبالأخص العنف الرمزي**.

هدف البحث إلى إدراك وفهم أن العنف هو كل تصرف يؤدي الى إلحاق الأذى بالآخرين سواء كان الأذى جسدياً أو مادياً أو معنوياً (رمزياً)، وخاصةً أننا نعيش في زمن العولمة الذي يتسم بالصراعات والتناحرات بمختلف أشكالها وأنماطها، التي تعد من أكثر المشكلات المعاصرة التي تستدعي الدراسة والتحليل والتفسير لمعرفة أسبابها وأبعادها والنتائج المترتبة عليها.

تبرز أهمية البحث من خلال التعرف على مفهوم العنف بمختلف أبعاده ومستوياته، وبالأخص مفهوم العنف الرمزي. وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي بغية الوصول إلى فهم عميق لمفهوم

العنف والمظاهر والأشكال التي يتخذها ابتداءً من العنف المادي وانتهاءً بالعنف الرمزي، الذي يشكل جوهر اهتمامنا باعتباره أحد أهم أشكال وأنماط العنف في وقتنا المعاصر. وفي هذا السياق سنحاول تحديد الإطار التحليلي والمنهجي لدراسة **نظرية العنف المجتمعي والعنف الرمزي نموذجاً**، من خلال ما يلي:

تعد ظاهرة العنف من أقدم المشكلات التي عرفتها البشرية، فقد ارتبطت بتاريخ المجتمعات منذ زمن هابيل وقابيل، إلا أنها تتميز في العصر الحاضر بتطورها ونمائها وتتعدد أنماطها، مما يبعث على القلق ويستدعي التأمل فيها، والعنف بوصفه ظاهرة غير سوية سواء في بعدها الفردي أو الاجتماعي، يعتبر فعلاً يندرج تحت أنماط السلوك العدواني والمرضي. كما ينطوي مفهوم العنف على مشكلة تتعدد أبعادها، ويتداخل فيها العامل النفسي، والاجتماعي والاقتصادي، والسياسي، بالإضافة إلى وجود عوامل يمكن أن تسهم بدرجة، أو بأخرى في دفع الفرد إلى ارتكاب العنف، أو اللجوء إليه بوصفه الاستجابة الأكثر قابلية للظهور خلال التفاعل اليومي والمعيشي، وفي مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة.

لذا نجد أن الاهتمام بمفهوم العنف يأخذ اليوم مكاناً واسعاً في الوعي الجمعي والمخيلة السوسيولوجية، وذلك بسبب تفاقم أعمال العنف والإرهاب والصراعات والحروب وقمع الأنظمة الشمولية وأساليبها التعسفية. " فالبشر من كل الأجناس وفي كل مكان يدخلون حلبة العنف والصراع، بل يتحولون إلى حلبات عنف شاؤوا ذلك أم أبوا، لا اختيار هنا، فالعنف أصبح سيد الأحكام في مجالات مختلفة " **(بودريار وموران، 2005: 10)**. وهذا يعني أن ظاهرة العنف شأنها شأن غيرها من الظواهر الاجتماعية تحتاج إلى معرفة مدى انتشارها والوعي بالعوامل والأسباب الموضوعية لفهمها وتحليلها، وكذلك الوعي بنمط السياق الاجتماعي الذي تتجسد من خلاله للوقوف على مسار تطورها والكشف عن المتغيرات الفاعلة في وجودها وآليات ممارساتها.

بناءً على ما سبق **ترتكز قضية البحث على دراسة وتحليل وتفسير مفهوم العنف المجتمعي، وبالأخص العنف الرمزي، مع السعي إلى توضيح أسبابه وأنواعه ومستوياته وآليات ممارسته ضد الأفراد الذين يُمارس عليهم العنف المجتمعي بكافة أشكاله وأنواعه.**

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على الأبعاد التالية:

1. التعرف على مفهوم العنف بمختلف أبعاده وبالأخص مفهوم العنف الرمزي.

2. توضيح مدى انتشار ظاهرة العنف وممارساته بين أفراد المجتمع.
3. الكشف عن آلية العنف الرمزي ووسيلته لممارسة السلطة على الفاعل الاجتماعي بهدف الإكراه والسيطرة والهيمنة.
4. توعية أفراد المجتمع على ضرورة فهم كل أشكال وأنواع ومستويات العنف المجتمعي ومحاولة التصدي لها.

- مبررات اختيار موضوع البحث

تنحصر في الاعتبارات التالية:

1. الرغبة الشخصية في معرفة كل ما يدور حول مفهوم العنف بمختلف أنواعه وأشكاله ومستوياته.
2. توضيح مصادر وآليات العنف الرمزي الممارس على أفراد المجتمع باعتباره من أهم أدوات وأساليب القوة الناعمة.
3. زيادة المعرفة السوسيولوجية حول ممارسات العنف المجتمعي.
4. التأسيس لرؤية نظرية سوسيولوجية لدراسة موضوع العنف بشكل عام والعنف الرمزي بشكل خاص.

أهداف البحث

يهدف البحث بناءً على ما تقدم إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، التي تشكل بحد ذاتها منطلق البحث وجوهره، وهي كالآتي:

1. توضيح مفهوم العنف.
2. معرفة الأسباب والعوامل المؤدية للعنف.
3. التعرف على أنواع العنف وممارساته.
4. تحليل وتفسير مفهوم العنف الرمزي عند بيير بورديو.

إشكالية البحث

يطرح البحث التساؤل الرئيسي التالي: **ماهي نظرية العنف المجتمعي والعنف الرمزي؟** وهذا التساؤل يحلينا بطبيعة الحال للإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما هو مفهوم العنف؟

2. ما هي الأسباب والعوامل الكامنة وراء ممارسة العنف المجتمعي؟
3. ما هي أنواع العنف وممارساته؟
4. ما هو العنف الرمزي عند بيير بورديو؟

الدراسات السابقة

يسعى الباحث في هذه الخطوة إلى استعراض مجموعة من الدراسات السابقة المشابهة ذات العلاقة المباشرة في موضوع البحث، وهي كالآتي:

دراسة **سالم خليفة. ابتسام (2018). " مظاهر العنف الأسري ضد الأطفال وأثره على المجتمع واستراتيجيات الحد من هذه الظاهرة ".** العدد: الثاني عشر، مجلة كليات التربية. جامعة الزاوية. ليبيا. حاولت الباحثة التركيز في قضيتها البحثية على دراسة مظاهر العنف الأسري ضد الأطفال وأثره على المجتمع الليبي واستراتيجيات الحد من هذه الظاهرة، بالإضافة إلى التعرف على جوانب ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال وحمايتهم من خطر ارتكاب الجرائم والانخراط مع رفاق السوء. كما هدفت الدراسة إلى رصد العوامل التي تؤدي إلى ظاهرة العنف والكشف عن آثار العنف الأسري على المجتمع، وتوضيح استراتيجيات الحد من ظاهرة العنف. واتبعت الباحثة في دراستها المنهج التحليلي - السوسيولوجي. وخلصت الدراسة إلى أن هناك العديد من العوامل التي تؤدي لظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال وأهمها التنشئة الاجتماعية لأنها تكسب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه، واعتبرت العنف اللفظي والعنف المعنوي من أكثر أشكال العنف التي يتعرض لها الأطفال بشكل يومي داخل وخارج الأسرة. وفي النهاية أوصت الدراسة بضرورة تقييم الحظر الناجم عن تنامي ظاهرة العنف بطريقة بحثية مباشرة وليس شكلية من خلال تطوير البرامج والخطط لمواجهة المخاطر المحتملة، ودعم المتضررين ومساندتهم وتوفير التدريب ونشر ثقافة الوعي بالمشكلات وأصحابها والمواجهة الحقيقية للمشكلة وتبعاتها، كما أوصت بضرورة التثقيف الإعلامي حول مظاهر وآثار ظاهرة العنف على الأطفال لما للإعلام من دور حيوي في نشر الوعي الاجتماعي حول موضوع العنف الأسري وآثاره السلبية، ولاشك أن مثل هذا الموضوع يحتاج للقيام بحملات إعلامية مكثفة، وعقد مؤتمرات وندوات ونشرات. بالإضافة إلى تخصيص مؤسسة وطنية مستقلة أو أكثر بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية للقيام بواجب التوعية والوقاية لرصد حالات العنف الأسري وإساءة معاملة الاطفال بأنواعها المختلفة، وترى الباحثة أن هذه الخطوة تسهم إلى حدٍ كبيرٍ في إعداد برامج التوعية والرقابة المنهجية والعلمية. وكذلك زيادة فاعلية آليات التبليغ والتدخل بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة.

دراسة **لصلج. عائشة (2016). " العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية (قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك) ".** مؤسسة مؤمنون بلا حدود. دراسات وأبحاث. الرباط**.** أثارت الباحثة من خلال دراستها لمفهوم العنف، أن العنف اتخذ على مدار الوجود الإنساني أشكالاً عدة مباشرة وغير مباشرة، خفيّة ومعلنة، من العنف الجسدي في أبسط صوره وأكثرها غريزية من خلال استخدام القوة العضلية في الدفاع أو التظلم أو حتى لإشباع غريزة الانتصار البشرية، إلى العنف الرمزي الذي يتخذ مسارات وطرائق وتمظهرات عدة، ولا تقل خطورته عن العنف الجسدي، بل يمكن أن تتخذ أبعاداً أوسع وأعمق، ليشمل كل أشكال العنف غير المادي التي تلحق الأذى بالآخر سواء عن طريق الكلام أو اللغة أو مختلف الأشكال التعبيرية، أو هو، كما عبر عنه بيار بورديو، وسعت الباحثة إلى التركيز على العلاقة القائمة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتنامي ممارسة العنف الرمزي، كما هدفت الدراسة توضيح مفهوم العنف بشكل عام والرمزي بشكل خاص مع السعي إلى معرفة تجليات تمظهرات ممارسة العنف الرمزي من خلال استخدام الشباب الجزائري للشبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجاً التي تشكل جوهر البحث ومنطلقه. وتوصلت الدراسة إلى أن هذا الشكل من العنف يتخفى وراء الدلالات والرموز والمعاني، ويتجلى في الممارسات الثقافية والتربوية السائدة في حياتنا الاجتماعية، ويتميز العنف الرمزي عبر الفضاء الافتراضي، مثله مثل العنف الرمزي في الواقع، بالتخفي والانسياب في العقل، دون أن يشعر الفرد الضحية بهذه القوة التي تجعله يخضع لها، حيث تبرمجه بصورة لا واعية، وتستقر في عقله الباطني على أنها ممارسات طبيعية ومنطقية. وفي النهاية أوصت الدراسة بضرورة تفعيل دور المنظومة القيمية في الممارسات الاجتماعية وبالأخص عبر ثنايا الشبكات الافتراضية، لأن التواصل الاجتماعي يمثل تحدياً ثقافياً بارزاً، فإن لم تستند تلك الممارسات إلى الجانب القيمي، فإنها سوف تحيد عن جادة الحق والصواب وتصبح ساحات للغوغائية والعنف بكل أشكاله وألوانه.

منهجية البحث

تمثل خطوة تحديد منهجية البحث أهمية خاصة لأي بحث جاد، حيث يمكن التوصل من خلالها إلى النتائج العلمية والموضوعية المرجوة. وتقتضي منهجية البحث - بطبيعة الحال - تحديد المنهج الذي سيتبع فيه تحقيقاً للأهداف المرجوة من البحث. بناءً على موضوع البحث تم تحديد عناصر الإطار المنهجي، بما يلي:

أ. **نوع البحث:** يندرج نوع البحث الحالي تحت أنواع **البحوث الكيفية (النظرية)**، التي تسعى إلى جمع وتحليل وتفسير ونقد البيانات والمعلومات بشكل سردي ومنطقي من أجل فهم قضية الدراسة محل البحث والتحليل والتفسير.

ب. **منهج البحث:** بناءً على طبيعة موضوع البحث الحالي وتحقيقاً لأهدافه اعتمد الباحث على **المنهج التحليلي** في دراسة موضوع " **نظرية العنف المجتمعي (العنف الرمزي نموذجاً)**"، لتوضيح مفهوم العنف بشكل عام والعنف الرمزي بشكل خاص.

يعتبر **منهج التحليلي** عملية من عمليات العقل الأساسية، فعندما نريد فهم وتفسير قضيةً ما، فإننا غالباً ما نجزئها إلى مكوناتها الأساسية ونحاول أن نعيدها إلى جذورها التي نشأت منها، وذلك لنبين أسسها التي أوجدتها، لتصبح أسبابها واضحة. بمعنى آخر، إرجاع القضية البحثية إلى العوامل التي أدت إلى وجودها لتوضيح دورها في الواقع الاجتماعي، حتى يسهل فهمها **(حسن، 2012: 190)**.

الإطار التحليلي

تتطلب أي دراسة جادة من الباحث، وضع **إطار تحليلي** يساعد على فهم وتحليل المتغيرات والتفاعلات المتعلقة بقضية البحث، لأن هذا الإطار هو السبيل الذي يحدد لنا كيفية الوصول إلى تحقيق الهدف العام للبحث. "ولأنه يعمل بمثابة المصباح الذي ينير الطريق للباحث في استكشاف المفاهيم الأساسية التي سيبنى في ضوئها البحث، وتحديد العلاقات بين تلك المفاهيم **(السعدي وآخرون، 2010: 197)**. لذا نقترح في هذا السياق أن يكون الإطار التحليلي للبحث مكوّن من عدة قضايا محورية يتم فيها الالتزام بالإجابة على تساؤلات البحث بهدف تفسير قضية البحث، وهو كالآتي:

- **المبحث الأول:** مفهوم العنف.
- **المبحث الثاني:** الأسباب والعوامل المؤدية للعنف.
- **المبحث الثالث:** أنواع العنف وممارساته.
- **المبحث الرابع:** العنف الرمزي عند بيير بورديو.

المبحث الأول: مفهوم العنف

تعد ظاهرة العنف من أقدم الظواهر التي عرفتها البشرية، وإن كانت قد تطورت وانتشرت في عصور أكثر من غيرها، وخصوصاً في الفترة المعاصرة، الأمر الذي يبعث على القلق ويستدعي التأمل فيها، لأنها حصيلة مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والظروف الاقتصادية. وقد اتخذ العنف أشكالاً متعددة ومتنوعة عبر التاريخ **(زكرد، 2020)**، وقصة قابيل وهابيل هي أبرز مثال على ذلك، حيث شهدت الأرض آنذاك أول جريمة قتل عرفها التاريخ الإنساني تم استخدام العنف فيها **(أسعد، 1993: 245)**.

يُعرف **العنف لغوياً** بأنه كل قول أو فعل ضد الرأفة والرفق واللين، وهو فعل يجسد الطاقة أو القوة المادية في الإضرار المادي بشخص آخر، وهو أيضاً "استخدام القوة وعدم الرفق، وفعل عنف يعني الخرق والتعدي، فنقول **عَنّفَ** أي خرق ولم يرفق، فهو عنيف إن لم يكن رفيقاً في أمره" **(حيدر، 2015: 20)**. أما **اصطلاحياً** هو كل سلوك عدواني يتجه إلى الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد بهدف إلحاق الضرر بالغير، ويقترن العنف بالإكراه والتكليف والتقييد، وهو نقيض الرفق لأنه صورة من صور القوة المبذولة على نحو غير قانوني بهدف إخضاع طرف لإرادة طرف آخر. ورغم تعدد العوامل المؤدية إلى العنف، إلا أن منطلقه الأساسي هو غريزة العدوانية المتفاوتة في قوتها بين إنسان وآخر، وهي غريزة يتأثر أسلوب التعبير عنها بظروف متعددة منها الثقافة السائدة، فمثلما أن العدوان غريزة، فإن الشعور الاجتماعي والضمير والإحساس بالذنب كذلك مشاعر فطرية لدى الفرد، وبالتالي فإن العنف لا يصدر عن فرد ما على الأغلب إلا وقد رافقته أفكار ومشاعر سلبية يستند إليها لتبرير اعتدائه. ومهما اختلفت الدوافع والوسائل والأهداف والنتائج، فإنها جميعها تشير إلى مضمون واحد وهو العنف الذي يهدف إلى إلحاق الأذى بالذات أو بالآخر **(فياض، 2017: 2)**.

يعرّفه **لالاند** في موسوعته الفلسفية: **"بأنه استعمال غير مشروع للقوة، من خلال فرض كائن ما نفسه على كائن آخر خلافاً لطبيعته دون وجه حق أو قانون " (لالاند، 2001: 1555)**. أما موسوعة علم النفس فإنها تعرف العنف بأنه **" شكل متطرف من أشكال العدوان، مثل الاعتداء أو الاغتصاب أو القتل " (Jacobson, 2011)**. هناك العديد من أسباب العنف بما في ذلك الإحباط، والتعرض لوسائل الإعلام العنيفة، والعنف في المنزل أو الحي، والميل إلى رؤية تصرفات الآخرين على أنها عدائية حتى وإن لم تكن كذلك. وفي معجم العلوم الاجتماعية يُعرف العنف بأنه **استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما (بدوي، 1982: 441)**. أما في معجم كامبردج لعلم الاجتماع، **فجوهر العنف هو إلحاق ضرر جسدي أو إيذاء شخص لشخص آخر، وتشمل أشكال العنف حسب القاموس الضرب والاغتصاب والتعذيب**

والقتل...، وبطبيعة الحال تتمايز أشكال العنف هذه عن الأشكال غير المادية للسلطة الاجتماعية من إكراه أو قوة أو إيديولوجيا أو قوة اجتماعية، والعنف هو التعبير الأكثر تطرفاً عن القوة، باحتوائه على أقصى مكامن القوة الكلية، التدمير المادي لفاعل اجتماعي من طرف آخر، كما يمكن للعنف أن يكون تعبيراً عفوياً عن علاقات القوة (Turner, 2006: 652).

وأهم ما يميز **الفعل العنفي** عند الإنســان هو القصــد أو النية، وليس فقط ما يترتب عليه من آثار تدميرية، فمن الممكن أن نتحدث عن فعل مدمر يكون مصــــدره الحيوان أو الطبيعة، ولكنه عنف مجازي لا يحمل أي معنى في ذاته لأنه غير صــادر عن نية وإرادة حرة... فالعنف يخص الإنســان بوصــفه الكائن الوحيد الذي يتخذ لديه هذا الســلوك شــكل تصــرف واعٍ غايته إلحاق الأذى بالغير بأســاليب مختلفة. وتكاد تُجمِع كل التعريفات على أن العنف هو كل عمل قاسٍ غير مشــروع يؤذي الآخر، وهو سلوك له مبرراته يقوم على إقصاء الآخر وعدم الاعتراف بوجوده.

وفي النهاية يمكننا القول إن العنف ***Violence*** من وجهة نظر **علم الاجتماع** " هو كل سلوك يصدر عن فرد أو جماعة من الأفراد بقصد إيذاء الآخرين، لفظياً أو بدنياً أو مادياً، صريحاً أو ضمنياً، مباشراً أو غير مباشر، ناشطاً أو سلبياً، ويترتب على هذا السلوك الحاق أذى بدني أو مادي أو نقص للشخص نفسه صاحب السلوك أو للآخرين "**(Buss, 1961: 307) .**

وقد اكتسب مفهوم العنف دلالات جديدة اليوم بارتباطه بالمعنى الحقوقي الحديث للكلمة وأصبح قريباً من معنى القوة والشدة. وهو ليس مجرد فعل إرادة بل يتطلب وجود شروط وظروف مسبقة وممارسة له ومن أهمها السلطة والقوة وأدواتها القمعية وتبريراتها الإيديولوجية التي تستمد منها شرعيتها **(حيدر، 2015: 20).**

إذن المشكلة ليس في وجود العنف في حد ذاته فهو موجود بوجود الإنسان، وإنما في اتساع مساحة ممارسات العنف وازدياد جرائم العنف، وهذه الزيادة، وهذا الاتساع قد اتخذ محورين: أولهما **محور أفقي** والثاني **محور رأسي**، والمحور **الأفقي** بمعنى اتساع مساحة ممارسات العنف داخل كل المؤسسات والوحدات الاجتماعية في المجتمع، داخل الأسرة، المدرسة، والمؤسسات التعليمية المختلفة وداخل وسائل الإعلام بكافة صنوفها، وداخل العمل والتجمعات السكانية ووسائل النقل والمواصلات. أما المقصود **بالمحور الرأسي** فهو ازدياد مساحة ممارسات العنف عبر المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان منذ الطفولة مروراً بالمراهقة وحتى الكبر والكهولة، ويستوي في ذلك الذكور والإناث **(مجاهد، 2008: 1-2).**

بذلك يعتبر العنف أشد الظواهر الاجتماعية ملازمة للاجتماع البشري، بل وأشدها غموضاً وأكثرها إثارةً للقلق، لما يخلقه من آثار سلبية على المستوى الفردي والمجتمعي بأسره، فالعنف ظاهرة لازمت مسيرة وحياة الشعوب، على اختلاف درجات رقيها أو انحطاطها، وإن كانت بدرجات متفاوتة ووفق تمظهرات متعددة. ويعتبر سلوك ما عنيفاً بناءً على الاعتبارات التالية (**أبو قورة، 1996: 26-27**):

1. سمات السلوك نفسه: هل هو هجوم جسمي أو أذلال أو تدمير ممتلكات بغض النظر عن آثار هذا السلوك على الشخص الذي يتلقاه.
2. حدة السلوك: هناك استجابات عالية الشدة مثل التحدث بصوت مرتفع، فيطلق على أصحابها عنيفون. أما الاستجابات المنخفضة الشدة مثل التحدث بصوت منخفض فيطلق على أصحابها أفراد غير عنيفين.
3. تعبير الشخص المتلقي للعنف عن مقدار الألم والأذى الذي ألم به.
4. النوايا الظاهرة للشخص المعتدي.
5. سمات الملاحظ مثل جنسه ومركزه الاجتماعي والاقتصادي وخلفيته العرقية وتاريخ سلوك الفرد العدواني وغير العدواني.
6. سمات الفرد العدواني.

وهكذا أصبحت جرائم العنف تحمل معها، خطورة الابتعاد عن الالتزام بروح الدين، وعدم اتباع أوامره، فضلاً عما تشكله هذه الجرائم من خلخلة في بنية المجتمع، وتفكيك في نسيج الأسرة الواحدة، وهو ما يتسبب عنه انزواء لثقافة التسامح، وتغييب لروح الحوار، حتى أصبح استخدام العنف الاجتماعي هو السبيل لحل الخلافات (**مبيضين، 2018: 10**).

المبحث الثاني: الأسباب والعوامل المؤدية للعنف

على الرغم من كل الإنجازات العلمية والتكنولوجية الباهرة التي حققها الإنسان المعاصر، إلا أنها لم تستطع نزع العنف من البشرية، لهذا يغدو العنف تعبيراً عن انهيار القيم الأخلاقية العليا وانتهاك إنسانية الإنسان، لأنه ظاهرة غير أخلاقية تهدد الوجود الإنساني برمته (**مؤلفين، 2000: 32**)، ومفهوم العنف ينطوي على مشكلة تتعدد أبعادها، ويتداخل فيها العامل النفسي، والبيولوجي، والاجتماعي، والاقتصادي، كما أن هناك عوامل يمكن أن تسهم بدرجة، أو بأخرى في دفع الفرد إلى ارتكاب العنف، أو اللجوء إليه بوصفه الاستجابة الأكثر قابلية للظهور في أثناء التفاعل اليومي، وفي



مجالات الحياة الاجتماعية جميعها (**الطويل، 2011: 1**). ويشير معظم علماء الاجتماع إلى عدة أسباب وعوامل، منها ما يلي:

1. **الأسباب الاجتماعية:** إن مظاهر العنف في السلوك الإنساني ليست ناتجة عن غريزة تدميرية أو عن طبع بشري عدواني بل ترتبط **بظروف خارجية** كما يرى إيريك فروم ***Erich Fromm*** (1900-1980) في كتابه " **تشريح التدميرية البشرية *Anatomy of human destructiveness*** " عام 1973 (**انظر: فروم، 2006**)، حيث إن بعض هذه الظروف الاجتماعية قد تعزز العدوانية كالفقر مثلاً.

وتعتبر الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تكوين شخصية الطفل من النواحي العقلية والوجدانية والأخلاقية والجسمانية والاجتماعية والنفسية، "وإيجاد عملية التطبع الاجتماعي للإفراد وإكسابهم العادات التي تبقى ملازمة لهم طوال حياتهم بما لها من أثر في تكوين النمو الفردي وبناء الشخصية" (**طربيه، 2012: 13**)، وإذا كان لبعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى دور في عملية التنشئة الاجتماعية، فإنه دور ثانوي، لأنه يأتي في مرحلة زمنية لاحقة على السنوات التكوينية الأولى التي يعيشها الطفل في أحضان أسرته (**وهبة، 2018**). وبحسب علماء الاجتماع فإن العنف الأسري يعتبر من أكبر مسببات العنف، فممارسة العنف من قبل الوالدين على الطفل تحرض ميوله إلى العنف والعدائية. فالعنف يولد العنف، وتجعل الطفل يمارس العنف دون تفكير أو إدراك منه. كما أن تربية الطفل على الانتقام من أكبر الأخطاء التي ترتكبها معظم الأسر في مجتمعاتنا، بأن يأتي الطفل لأبويه شاكياً من ضربه، فيسارع الأبوان لتحريضه على ضربه، مما يزرع في داخل الطفل بذرة الانتقام، فيكبر الطفل وهو يتعامل مع الآخرين بعضلاته ويلجأ إلى العنف بدلاً من التسامح والعفو.

وهكذا تربط هذه المدرسة فعل الجريمة بالمجتمع، حيث إن الفرد مقابل انتمائه وعيشه في بيئته الاجتماعية يتفاعل في نسيج اجتماعي، وثقافي، وسياسي، واقتصادي معين. فحسب **دوركايم** سبب العنف والجريمة هو التنظيم الاجتماعي وثقافة المجتمع وقيمه ومبادئه. فالجريمة، والعنف، والتطرف يفرزهم المجتمع قبل أن يرتكبهم الفرد (**قيراط، 2006: 260**).

2. **الأسباب الاقتصادية:** تؤكد على دور العامل الاقتصادي في مظاهر العنف، فالصراع الطبقي ساهم في وجود ما يسمى بالعنف الاقتصادي الذي ينجم عن تناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج (**فياض، 2022: 11-12**). وهو ما يحدث نتيجة الفقر المادي لطبقة اجتماعية

واسعة مع تعذر وسائل الإشباع لهم من قِبل المجتمع، ما يدفعهم لتبني العنف كحل وحيد للكفاف، وهو أقرب شيء لتصور ماركس عن العنف القائم على الفجوة الاقتصادية، وكذا غياب العدالة الاجتماعية في بعض المجتمعات، ما يلجأ بالأفراد للتصدي لتحقيق العدالة -من منظورهم- بشكل فردي بعيداً عن سلطة الدولة أو القانون. وهذا يعني أن الحرمان الاقتصادي وعدم توزيع مصادر الثروة والطاقة بشكل عادل على جميع أبناء المجتمع سيؤدي إلى أن يصبح الواقع الاجتماعي المصدر الرئيسي لمعظم الانحرافات السلوكية والإجرامية **(فياض، 2021: 231)**.

كما تعتبر **البطالة** من أهم العوامل التي تجعل أفراد المجتمع يجدون في العنف وسيلة للتعبير عن أنفسهم، ومن الممكن أن نقول إن البطالة تعتبر من أخطر المشاكل التي تهدد مجتمعاتنا، وعدم وجود فرص عمل يؤدي إلى سقوط العديد من الشباب من مختلف الطبقات في فخ العنف، ليجد البعض أن العنف وسيلتهم لكسب الرزق عن طريق أعمال البلطجة والتشبيح أو الأعمال غير المشروعة، أما البعض الآخر فيكون العنف ضد مجتمعهم وأسرهم وسيلتهم لمحاولة إثبات الذات والشخصية أو التعبير عن أنفسهم لتعويض النقص الذي يعانون منه في الجانب الاقتصادي.

أما عن العلاقة الارتباطية بين العنف والفقر، نجد أن الفقر بيئة خصبة لانتشار العنف، حيث يوجد الفقر يوجد الجهل وتوجد البطالة، وفي سياق وبيئة لا يتم فيها استهجان العنف أو الإيذاء البدني أو النفسي للأشخاص فضلاً عن عدم توافر المتطلبات الأساسية للحياة الكريمة يجد الفرد نفسه متجهاً إلى سلوك كل الأساليب العنيفة للحصول على أبسط الحقوق التي يجب أن يمتلكها.

3. وسائل الإعلام: تعلب وسائل الإعلام المختلفة دوراً محورياً في حياة الفرد اليومية حيث إنها تستحوذ على جزء كبير من وقته، ليجد نفسه في نهاية اليوم أنه قضى أكثر من ست ساعات مستقبلاً ومستهلكاً لما تقدمه وسائل الإعلام المختلفة. والإشكال المطروح هنا هو أن الفرد في المجتمع يعتمد على هذه الوسائل المختلفة لتشكيل وعيه وثقافته وحسه وإدراكه ومن ثم الصور العديدة التي تحدد سلوكه وتصرفاته في المجتمع **(قيراط، 2006: 252)**.

إن أخطر دور هو الذي تلعبه أجهزة ووسائل الإعلام المختلفة في نشر ثقافة العنف بين جمهور الرأي العام، مما يكون له أبلغ الأثر من ردود فعل سلبية وغير إيجابية **(مبيضين، 2018: 12)** في هذا السياق، نرصد تأثير ما تبثه وسائل الإعلام من أفلام ومسلسلات وأخبار تحتوي على كماً هائلاً من المشاهد الدموية، مما يساعد على نشر ثقافة العنف بين أفراد المجتمع.

ومن الجدير بالذكر، بأن ظاهرة العنف في وسائل الإعلام حظيت بقدر كبير من الاهتمام لدى الباحثين في معظم دول العالم، حيث توجد عشرات النظريات منها "نظرية الرصاصة، التأثير الإدراكي، التطعيم أو التلقيح، التأثير على مرحلتين، تحديد الأولويات، حارس البوابة، وأخيراً الإشباع"، التي تتناول دور وسائل الإعلام وتأثير ما تبثه في نشر العنف، كما تناولت مئات الدراسات والأبحاث دور وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون في نشر ثقافة العنف بين المشاهدين صغار السن من الأطفال والمراهقين، وهما الشريحتان الأكثر قابلية للتأثر بما يبث من مشاهد دموية. ويرى عالم الاجتماع البريطاني **أنتوني جيدنز** أن طبيعة الوسيلة الإعلامية المستخدمة في المجتمع تؤثر في بنية المجتمع أكثر مما يتركه المضمون أو المحتوى أو الرسالة التي تنقلها وسائل الإعلام. **(خير الله، ب.ت: 98 وما بعدها)**.

ويكاد يكون هناك شبه اتفاق بين هذه النظريات والدراسات على أن العمليات التعليمية الأساسية التي يحاكي المشاهدون - وخاصة صغار السن - من خلالها كل أشكال السلوك تعمل حينما يجلسون أمام التلفزيون يشاهدون فيها جرعات كبيرة من العنف على الشاشات، فكما يمكنهم اكتساب نماذج جديدة للسلوك من خلال العديد من المصادر فإنهم يستطيعون تعلم أشكال جديدة من السلوك العنيف عن طريق ملاحظة الشخصيات والأحداث والمشاهد التي تتسم بالعنف وتظهر في وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي. "حيث إن المشاهد والسلوكيات العنيفة تدفع للإثارة وتؤدي إلى تبلد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابة تلقائية لمواجهة بعض مواقف الصراعات وممارسة السلوك العنيف، ويؤدي ذلك إلى اكتساب أفراد المجتمع سلوكيات عدوانية عنيفة، إذ أن تكرار أعمال العنف الجسمانية والأدوار التي تتصل بالجريمة والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال" **(طالة، 2020: 249-250)**.

ويتفق العلماء على أن تأثير العنف في وسائل الإعلام يبدأ من اللحظة الأولى التي يتعرض فيها المشاهد لأحد مشاهد العنف، بحيث يكون المشهد هو المدخل لعملية التقليد والتعليم المؤثرة في السلوك، خاصةً إن كانت المادة الإعلامية قادرة على جذب الانتباه والاهتمام بدرجة كبيرة إلى هذا السلوك وتتكرر بشكل مؤثر ولا تقدم سلوكيات بديلة.

كما أن الدراسات، أثبتت صحة النظرية التي يمكن أن نطلق عليها "**نظرية التطعيم أو التلقيح**" ويمكن لنا وصف هذه النظرية بأنها غرس تدريجي لما ينتقل عبر وسائل الإعلام، حيث يتأثر المتلقي دون إدراك ووعي بما تعرضه وسائل الإعلام بشكل متواصل، فيصاب بنوع من التبلد وعدم الإحساس، فتكرار المناظرة الفاضحة عبر هذه الوسائل يصنع في نفوس الناس شيئاً من

اللامبالاة تجاه ما يُرى في المجتمع من تبرج وفضائح. ونظرية التطعيم أو التلقيح هي جرعات من القيم الفكرية تجعل الأمور عادية وبديهية ومألوفة **(خير الله، ب.ت: 100)**.

بمعنى آخر، إن التعرض المتواصل لجرعات العنف المقدمة في وسائل الإعلام يولد لدى المشاهد نوعاً من التبلد وعدم الإحساس نحو هذا الموضوع، وحالة من اللامبالاة وعدم النفور منها، فيتقبل الجمهور هذا الوضع القائم بغض النظر عن خطئه أو صوابه. وبالتالي هذا يؤكد وجهة النظر القائلة إن التعرض المستمر لمشاهد العنف في وسائل الإعلام يولد لدى المشاهدين، خاصة الصغار، الاستعداد لارتكاب أفعال عنيفة نتيجة للإثارة المتوالية التي يتعرضون لها، مثل أعمال الشغب والسرقة وارتكاب الجريمة. وهكذا نجد أنفسنا "أمام واقع إعلامي يشق باب العنف من خلال غريزتي الموت والحياة. لكنه موت مفروض لا يطهّر النزوة، وحياة مفروضة يترافق معها اللا معنى". **(مكي وعجم، 2008: 10)**

بناءً على ما سبق، تعتبر وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، وعلى رأسها التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي، من أهم الوسائل تأثيراً على تشكيل رؤية الفرد والمجتمع تجاه القضايا المختلفة، فهي قادرة على نشر نمط سلوكي واجتماعي وثقافي ينتهجه الفرد والمجتمع، وبالأخص فيما يتعلق بالتشجيع على السلوك العنيف. **(أحمد، 2016: 43)**

4. **الأسباب السيكولوجية (النفسية):** يعتبر سلوك العنف سلوك مكتسب وليس بالجنيات أو مورث، يتأثر به الفرد بالمحيط الخارجي ويتفاعل تفاعلاً كبيراً مع البيئة الجغرافية والاجتماعية والمؤسسات التعليمية تشكل نسقاً منفتح على المحيط الخارجي. **(باحثين، 2009: 17)**

يمكن اعتبار الدوافع الأكثر شيوعاً للعنف على أنها محاولات غير مناسبة للتعامل مع المشاعر السلبية. غالباً ما يكون العنف هو الوسيلة التي يستخدمها الفرد للتعبير علانية عن مشاعره مثل: الغضب أو الإحباط أو الحزن. وفي أوقات أخرى، يمكن اعتبار العنف شكلاً من أشكال التلاعب للأفراد لمحاولة الحصول على ما يريدون أو يحتاجون إليه. يمكن أيضاً استخدام السلوك العدواني كشكل من أشكال الانتقام، وسيلة يستخدمها المرء لتحقيق التعادل. وأخيراً، يحدث السلوك العنيف أحياناً لأن الناس يكبرون وهم يرون العنف معروضاً بشكل علني. فيصبح العنف بعد ذلك طريقة **"مناسبة"** للتعامل، فالأفراد الذين يتصرفون بعنف يتغاضون عن السلوك الصحي وأشكال التعبير

الأكثر أماناً للتعامل مع عواطفهم أو لتلبية احتياجاتهم. وفي بعض الأحيان، يختار الأفراد العنف كوسيلة للتلاعب بالآخرين للسيطرة على الموقف. **(Jacobson, 2011)**

ويرى فرويد بأن هناك قوتين أو غريزتين تتفاعلان بشكل معقد داخل الكائن البشري، وهما غريزة حب الحياة التي تنزع نحو الاستمرارية في الحياة والحفاظ عليها وغريزة الموت التي تميل نحو العدوان والتدمير وإنهاء الحياة، وغالباً ما تتداخل الغريزتان لتوجيه سلوك الإنسان، فالعنف يؤدي إلى اختلال العلاقات بين الأفراد. **(مؤلفين، 2020: 32)**

من هذا المنطلق، سعى فرويد إلى دراسة الجانب **"الغامض"** من النفس البشرية بغية إبراز حقيقة أن الإنسان ليس كائناً هادئاً في حاجة للحب. إنه يريد أن يكون هو الكل أو أكثر، **(الهلالي ولزرق، 2009:26)**. فهو يعتقد بوجود بواعث معاديةٍ ضد المقربين، مهيأة للاندفاع إلى الخارج. إنها "عدوانية حرب الكل، ضد الكل" على حد وصف الفيلسوف **توماس هوبز**. فالإنسان ينزع إلى تلبية حاجاته العدوانية على حساب قريبه، وإلى استغلال عمله بلا تعويض، وإلى استعماله جنسياً من دون مشيئته، وإلى مصادرة أملاكه وإذلاله، وإلى إنزال الألم به واضطهاده، وصولاً إلى قتله. **(هدية، 1998)**

بذلك يعتبر العنف والعدوان آلية من الآليات النفسية الاجتماعية التي تسعى إلى إنهاء موضوع خوفها وعزلتها. وتشكل الظروف الفردية والاجتماعية خزاناً تتغذى منه الميول العدوانية ضد الآخرين أو ضد الذات. فالعنف بناءً على ما تقدم آلية تعويضية، وملجأ للهروب من الشعور بالعجز، وردُّ فعل ضد القلق **(العسراوي، 2018)**. كما أن الشعور **بالدونية والضعف** من أهم الأسباب النفسية لاتجاه الفرد نحو استخدام العنف ضد الآخرين، وبأن الجميع يمتهنونه ويحاولون التقليل من شأنه لذا يلجأ للدفاع عن نفسه إلى كل أساليب العنف ضد الآخرين ليثبت لنفسه وللآخرين ذاته وقوة شخصية وأهميته في الواقع الاجتماعي.

المبحث الثالث: أنواع العنف وممارساته

كما ذكرنا سابقاً أن العنف هو كل تصرف يؤدي الى إلحاق الأذى بالآخرين سواءً كان الأذى جسدياً أو مادياً أو معنوياً، وخاصة أننا نعيش في زمن العولمة الذي يتسم بالعديد من الخصائص والظواهر والصراعات التي تعد من أكثر المشكلات التي تستدعي الدراسة والتحليل والتفسير. بناءً عليه يمكن لنا تصنيف ممارسات العنف بالاعتماد على عدة مستويات: **حسب المعنى اللغوي، الأداء، أسلوب الأداء، مستوى الممارسة والتوجّه، النوع الاجتماعي، الأنظمة الاجتماعية**، وهي كالآتي:

1. **مســتوى المعنى اللغوي**: يصــنف العنف بهذا الســياق إلى عدة أنماط منها **العنف المادي، والعنف المعنوي**:

أ. **العنف المادي**: هو إلحاق الضــرر بالوجود المادي للغير ســواء في الجســد أو الحقوق أو المصــالح، مما يهدد حياة الإنســان، كالاعتداء والقتل والســرقة وغيرها، ويبرز دور التقدم التقني في تطوير الأسلحة والأدوات المستخدمة في العنف المادي. ومن أمثلة العنف المادي الأكثر شيوعاً العنف البدني (الجسدي) الذي يتجسد من خلال الضرب، الركل، شد الشعر، العض، الدفع، البصق، الخنق، اللسع، استخدام السلاح، التسبب بالحروق، الحد من حرية الحركة، المس بواســطة أدوات الحادة، التحرّش، تخريب بالممتلكات، الإكراه على القيام بأعمال مهينة، وهذا النوع من العنف يرافقه غالباً نوبات من الغضب الموجه ضد مصدر العدوان والعنف. **(يحيى، 2000: 186)**

ب. **العنف المعنوي:** هو عكس العنف المادي تماماً من حيث الأسلوب والنتائج، أي أنه يسعى إلى الحاق الضرر بالموضوع سيكولوجياً، في الشعور الذاتي بالأمن والطمأنينة والكرامة والاعتبار والتوازن ولا يقل الثاني عن الأول في نتائجه الكارثية، إلا أنه لا يمس حق الحياة لدى الفرد أو الجماعة، كما هو شــأن العنف المادي أحياناً، إلا أنه يصــيب المعرَّض له فيما قد يكون مقدســاً لديه، بل قد يكون هذا الضــرب من العنف مرحلة نحو ممارســة العنف المادي. ويمكن لنا تعريفه أيضـاً: بأنه استعمال شتى أنواع الضغوط النفسية على الإنسان، للســيطرة على أفكاره وتصــرفاته الاجتماعية ومبادئه الإنســانية والحد من حرية تفكيره **(الجراح، 2000)**. من أمثلته عملية تدمير الآخر تحت ســتار الحب والحماية والكلام المعســول. ومن المعتقد لدى الكثيرين أن العنف، وخصــوصــاً في إطار العلاقة الزوجية، يقتصر على الأذى الجسدي الناجم عن سرعة الغضب أو الانفعال نتيجة السكر أو إدمان المخدر، أو بســبب تفاعل الصــراعات الداخلية المتعددة الأوجه. لكن الدراســات في هذا المجال تؤكد أن الخلاف الزوجي المتصــاعد إلى نقطة العنف الجسـدي، لا يحصـل إلا إذا كانت لأحد الشريكين (أو لكليهما) شخصية منحرفة تتلذذ بإلحاق الأذى المعنوي بالشريك لأسباب نفسية كامنة. **(فرح، 2006)**

ويدرج تحت هذا النوع من **العنف العنف اللفظي** وهو العنف الذي يهدف إلى التعدي على حقوق الآخرين بإيذائهم عن طريق الكلام أو الألفاظ الغليظة النابية، وعادةً ما يسبق العنف اللفظي العنف البدني أو الجسدي **(الطاهر، 1997: 34)**. بذلك يقف العنف اللفظي عند حدود الكلام الذي

يرافق الغضب، والشتم والسخرية والتهديد... إلخ. وذلك من أجل الإيذاء أو خلق جو من الخوف، وهو كذلك يمكن أن يكون موجهاً للذات أو للآخرين. **(يحيى، 2000: 186)**

بالإضافة إلى **العنف الدلالي والرمزي** الذي يطلق عليه علماء الاجتماع تسمية **العنف التسلطي**، وذلك للقدرة التي يتمتع بها الفرد الذي هو مصدر هذا العنف والمتمثلة في استخدام طرق تعبيرية أو رمزية تحدث نتائج نفسية وعقلية واجتماعية لدى الفرد الموجه إليه العنف. **(خليفة، 2018: 103)**

وهكذا، يعتبر العنف المعنوي من أخطر أشكال العنف الذي لم يمنح حتى الآن الحيز الكافي من اهتمام الباحثين، إلا أنه في وقتنا المعاصر تسعى بعض الدراسات في الحقل السيكولوجي والسوسيولوجي، لدراسة وتحليل وتفسير أشكال الإيذاء المعنوي وآثاره المدمرة على النفس الإنسانية، آخذةً بعين الاعتبار اعترافات ضحاياه وتجاربهم المؤلمة، وانعكاسات معاناتهم.

2. **مستوى الأداء:** في هذا السياق يمكن لنا تصنيف فعل العنف من حيث مَنْ يقوم به، إلى ما يلي:

أ. **العنف الفردي**: ويتعلق الأمر بالشخص الواحد، كأن يمارس الشخص العنف على نفسه، سواء بطريقة جسدية من خلال الانتحار أو التعذيب، أو بطريقة رمزية من خلال جلد الذات والتحقير الذي يصب في احتقار الفرد لقدراته وانبهاره بالآخر.

ب. **العنف الجماعي**: ويساهم فيه عدد من الفاعلين الاجتماعيين، ويلحق أضراراً بكامل بنية الحقل الاجتماعي، ومن أمثلته البارزة ظاهرة الإرهاب، وإساءة استخدام القوة بشقيها العنيف والناعم **(الصلح، 2016: 8)**. وقد يكون العنف الجماعي في صورة الصراعات والحروب بين الدول مرتبط بشخصية القائد التي تتصف بأنها:

- **شخصية تسلطية**: وهي شخصية مفرطة في العنفوان والقوة والميل إلى الهيمنة على الآخرين والإذعان لهم، وإيثار الاختبارات المحددة المعالم والاعتماد على النماذج المتطابقة.
- **شخصية نرجسية**: وهي شخصية لها إطار تاريخي عظيم، وتحمل صفات الزعامة والمكانة ومرتبط لديهم الحلم الشخصي بالمجد والرؤية السياسية لتخليص شعوبهم من نفوذ العالم الخارجي، ويبررون عدوانهم دائماً على دول الجوار بأنه أمر ضروري لتحقيق الأمان الداخلي لمجتمعهم بغض النظر عما يعانيه الآخرون من رعب أو خوف أو خسارة مادية. **(حسن،2009: 30)**

3. **مستوى أسلوب الأداء:** ينقسم سلوك العنف في هذا المستوى إلى:

أ. **العنف المباشـــر**: وهو الأذى المتجلي من خلال نتائجه، مثل أعمال التخريب أو العدوان الجسدي.

ب. **العنف غير المباشـر (العدوان السـلبي)**: وهو العنف الذي لا يتجلى بصـورة بيّنة، وإنما من خلال مؤشرات تدل عليه، من خلال إلحاق الأذى بالآخر بطريقة ضمنية دون التصدي المباشـر، من خلال رموز أو إشــارات، وهو ما يدخل في إطار العنف الرمزي **(لصــلج، 2016: 8)**، المتمثل في اللامبالاة، والتراخي والكســل، وتعطيل المصـــالح، والصــمت، والسلبية، والإهمال. **(مجاهد، 2008: 13)**

4. **مسـتوى الممارسـة والتوجّه:** يحدد هذا المسـتوى الفئات والأشـخاص الذين يمارس بحقهم العنف، وهم كالآتي:

أ. **العنف الأسـري**: ويقصـد بالعنف الأسـري "الأفعال التي يقوم بها أحد أعضــاء الأسـرة أو العائلة ويعني هذا بالتحديد الضرب بأنواعه وحبس الحرية، والحرمان من حاجات أساسية، والإرغام على القيام بفعل ضد رغبة الفرد والطرد والتسبب في كسور أو جروح، والتسبب في إعاقة، أو القتل في بعض الأحيان". بمعنى أدق هو الأفعال التي يقوم بها أحد أعضـــاء الأسرة وتلحق ضرراً مادياً أو معنوياً أو كليهما بأحد أفراد الأسرة. **(الطيري، 2015: 14)**

– **ضحايا العنف الأسري**: هم الفئات المتضررة من العنف (**الأطفال، النساء، ذوي الاحتياجات الخاصة، كبار السن**) أو الأفراد الأضعف في الأسرة الذين بحاجة لرعاية خاصة، كما أنهم لا يستطيعون أن يصدوا عن أنفسهم الأذى الواقع عليهم من قبل من هم الأقوى بين أفراد الأسرة، إذن ضحايا العنف هم الذين يقع عليهم ضرر أياً كان نوعه، نتيجة تعرضهم للعنف على يد أحد أفراد أسرهم. **(الطيري، 2015: 14)**

يعتبر العنف الأسري هو أكثر أشكال العنف تأثيراً على الفرد وتأثيراً على المجتمع، فهو يهدد أمن العائلة والأسرة والسلام الاجتماعي، ويعبر عن سلوك عدواني انتقالي من... إلى ... من المجتمع إلى الفرد ... ومن الفرد إلى المجتمع ويتسم بالقهر والظلم والعدوان على الفئات الأضعف في النسق الأسري. **(مكي وعجم، 2008: 79)**

ب. العنف ضد المرأة: يمكننا تعريفه على أنه كل فعل يمثل تدخلاً خطيراً في حريتها وحرمانها من التفكير والرأي والتقرير والسلوك ويتجاوز هذا العنف الأذى الجسدي ليشمل الأذى المعنوي، والنفسي، ومن ثم، فإن العنف تجاه المرأة هو كل قول، أو تصرف، أو رأي، أو

علاقة، من قبل أفراد المجتمع يلحق بها ضرراً مادياً أو معنوياً، يتمثل في التدخل في التعبير عن آرائها وسلوكها بحرية واستقلالية، وعدم معاملتها كعضو حر وكفء في الأسرة، أو يحولها إلى وسيلة، أو أداة لتحقيق أغراض ذكورية في المجتمع. فالمرأة تستهدف بالعنف باعتبارها أنثى لا باعتبارها إنساناً أو مواطنة، ففي كل حالة عنف ضد المرأة هناك عنف أساسي يقوم على إنكار حق المرأة أن يكون لها حقوق، ولكن العنف ليس قائماً على إنكار ضمني أو معلن لمبدأ المساواة بين الرجال والنساء، إنه قائم أيضاً على إنكار لمبدأ الكرامة كقاعدة أخلاقية وفلسفية لحقوق الإنسان. **(مكي وعجم، 2008: 50-51)**

ج. **العنف ضد الأطفال**: في حقيقة الأمر يتعرض الأطفال حول العالم لجميع أنواع العنف، فهناك بعض الأسر التي تمارس العنف ضد الطفل، وكذلك يتعرض العديد من الأطفال للعنف في المدرسة سواء من قبل معلميهم أو زملائهم فضلاً عن العنف الذي يتعرضون له من قبل المجتمع خاصة الأطفال الذين بلا مأوى (**أطفال الشوارع، الأيتام**). يُعرف العنف ضد الأطفال بأنه الأذى الذي يمارس ضد الطفل بأي طريقة، سواء كان إيذاءاً بدنياً، أو نفسياً، أو جنسياً. بمعنى أشمل إلحاق الأذى والضرر الجسدي بالطفل من قبل والديه أو من يقوم على رعايته وذلك من خلال الضرب المبرح ويعني العنف ضد الأطفال بأنه استخدام القوة البدنية والنفسية المتكررة من جانب الوالدين أو أحدهما للأطفال القصر، سواء أكان ذلك عن طريق الضرب المقصود أو العقاب البدني المبرح وغير المنظم أو السخرية والإهانة المستمرة للطفل، أو من خلال استغلال الأطفال من جانب القائمين على رعايتهم وتكليفهم بأعمال فوق طاقتهم. **(خليفة، 2018: 95)**

ويشمل العنف ضد الأطفال جميع أشكال العنف (الاعتداء أو الأذى الجسدي، الجنسي، العاطفي -النفسي) **(غزوان، 2015: 2164)** ضد الأشخاص دون الثامنة عشرة من العمر، سواء كانت تُرتكَب من الأبوين أو غيرهما من مقدّمي الرعاية أو الأقران أو الشركاء العاطفيين **(Allan, 2021)**. وتشير التقديرات على الصعيد العالمي، إلى أن عدداً يصل إلى مليار طفل في المرحلة العمرية 2-17 عاماً تعرّضوا لعنف بدني أو جنسي أو وجداني أو عانوا من الإهمال في شكل عام. يؤثر التعرض للعنف في مرحلة الطفولة على التمتع بالصحة والعافية طوال العمر. كما تنص جميع القوانين والأنظمة في الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية على **"إنهاء إساءة معاملة الأطفال واستغلالهم والاتجار بهم وممارسة جميع أشكال العنف ضدهم وتعذيبهم"**. تشير البيانات المستمدة

من أنحاء العالم إلى إمكانية منع العنف ضد الأطفال (**Hillis. Mercy. Amobi. Kress, 2016:137**).

5. مســـتوى النوع الاجتماعي: يعرف العنف القائم على **النوع الاجتماعي** أنه أي فعل مؤذ يرتكب ضد إرادة الشخص. وهو مبني على الفروق بين **الذكور والإناث** التي يُعزى وجودها لأسباب اجتماعية (**فالنتين، 2016: 26**). وعلى الرغم من أن هذه الفوارق الاجتماعية متجذرة بعمق في جميع الثقافات، إلا أنها قابلة للتغيير مع مرور الزمن، كما أن لها تنوعات كبيرة سواء داخل الثقافات أو فيما بينها. ويحدد " النوع الاجتماعي" ما للذكور والإناث من أدوار ومســـؤوليات وفرص وامتيازات وتوقعات وقيود في كل ثقافة. (**صندوق الأمم المتحدة للسكان، ب.ت: 2**)

إذن، هو عنف قائم على الأدوار الاجتماعية بين الذكر والأنثى، كما تراها الثقافة المحلية، ورغم أن الغالبية العظمى من ضحايا العنف القائم على النوع الاجتماعي في مختلف الثقافات هم الفتيات والنساء، إلا أنه ليس منحصراً على الإناث فقط، بل يشمل الذكور أيضاً، وهذا هو جوهر اختلافه عن مصطلح العنف ضد المرأة.

وعندما يرى مجتمع ما (**كالمجتمعات الشرقية عموماً**) أن الرجل يحق له ضرب المرأة. أو أن المرأة لا تصلح لأي وظيفة كالرجل. فيقوم المجتمع بحصر خياراتها بين المعلمة والطبيبة مثلاً، ناهيك عن قسم آخر من المجتمع يرفض عملها أساساً. ويقيد حركتها. فهذا كله يعتبر عنفاً قائماً على "أساس النوع الاجتماعي. الذي يعتبر مظهر تاريخي للعلاقات القائمة على القوة واللا مساواة بين الرجال والنساء. أي أنه عنف يعبر عنه داخل قطبية امرأة/ رجل موجّه إلى المرأة ومرتبط بوضعيتها داخل المجتمع". (**مكي وعجم، 2008: 44**)

هذا النوع من العنف هو الأكثر انتشاراً والأقل إبلاغاً. كما أن له أكثر من إطار. مثل: الإطار العائلي **العنف الأسري** سواء أفراد الأسرة من الدرجة الأولى أو الثانية، أو الإطار الزوجي بين الزوج وزوجه، أو الإطار الحميمي اللا زوجي كالزوج السابق والخطيب والصديق، والإطار الاجتماعي ويشمل العنف الممارس في إطار العمل والأماكن العامة والمؤسسات الحكومية كالمدارس وغيرها.

ويمكن لنا تصنيف العنف حسب النوع الاجتماعي بالاستناد إلى **صندوق الأمم المتحدة للسكان** ***UNFPA*** إلى خمس فئات، وهي كالآتي (**Valentine, 2016:53-54**):

أ. **العنف الجســدي**: وهو اســتعمال القوة البدنية لفرض ســلطة القوي على الضــعيف، وتكون نتائجه الإصابة أو الانزعاج. كالضرب واللكم والحرق ولي الذراع وما في حكمها.

ب. **العنف الجنســـي**: هو أي فعل أو محـاولـة أو مبـادرة أو تعليق ذات دلالات جنســـية. أو ممارســـات اتجار أو فعل جنســـي بالإكراه. مهما كانت علاقة الفاعل بالناجي- الضـــحية. ويشمل الاغتصاب والتحرش الجنسي والاستغلال، وغيره.

ج. **العنف الاقتصـادي**: هو الحرمان من الموارد والفرص والخدمات (كالصـحة والتعليم). أي بمعنى الحرمـان من الحقوق الاقتصـــادية. كـالحرمـان من العمـل، التحكم في أموالـه/هـا الشخصية رغماً عنه/ها، التمييز في فرص التوظيف، والحرمان من الميراث وغيرها.

د. **العنف النفسي- العاطفي**: وهو إيقاع الألم أو الأذى النفسي والعاطفي. وهذا يشمل ممارسات عديدة وخطيرة. مثل: التهديد، إســـاءة المعاملة، الإهانة الشـــفهية، الإقصـــاء الاجتماعي، التنمر، السخرية، التهديد بالهجر... وغيرها.

ه. الممارسات التقليدية المؤذية: وهي الممارسات المجتمعية المتعلقة بأعراف وتقاليد متوارثة لفترة زمنية طويلة. مرتكبو هذه الممارســات يقدمونها على أنها أصــبحت جزءً من عاداتهم وتقاليدهم المقبولة ثقافياً واجتماعياً. مثل: **الزواج المبكر، زواج القصـر، زواج القاصـرات، جرائم الشرف، الزواج الإجباري، وغيرها.**

وفي النهاية يمكننا القول إن العنف القائم على النوع الاجتماعي، له علاقة بالدور الاجتماعي للذكر والأنثى، وتصور المجتمع لهما ودورهما وعلاقتهما ببعض، كما أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالهيكلية الاجتماعية من أعراف وتقاليد قد تكون ظالمة ومجحفة. والوضع الحالي الذي تمر به بعض المجتمعات العربية **سوريا نموذجاً**، من حروب متقطعة وعدم استقرار ونزوح وغياب تطبيق القانون، يزيد من احتمالية وقوع العنف القائم على النوع الاجتماعي. فالعنف القائم على النوع الاجتماعي هو مصطلح شامل لكل فعل يرتكب ضد إرادة شخص ما ويتعمد على الفروق المحددة اجتماعياً بين الذكور والإناث، النوع الاجتماعي – ولكن ليس كلها – أفعالاً غير قانونية وجنائية في القوانين والسياسات الوطنية **صندوق الأمم المتحدة للسكان، ب.ت: 8**، وهذا يتطلب منا جميعاً بطبيعة الحال – أفراداً ومجتمعاً ومؤسسات، أهلية وحكومية ودولية – تدابير أكبر للحد من انتشار هذه **الظاهرة السلبية** في المجتمع.

6. مســتوى الأنظمة الاجتماعية: لا يمكن للمجتمع أن يوجد أو يســتمر بدون تفاعل أفراده أي بدون علاقات اجتماعية تربط بينهم وتساعدهم على إشباع حاجاتهم الأولية والثانوية، ولا يتم تفاعل الأفراد مع بعضـهم البعض بصورة عشوائية غير منتظمة، وإنما هناك ضوابط تحدد الصور، التي يجب أن تســـير عليها العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد، وكذلك بين أفراد المجتمع

الواحد والغرباء وهذه الضوابط للسلوك الاجتماعي هي ما يصطلح عليه النظم الاجتماعية **(فياض، 2021: 191)**. إلا أنه في البعض الأحيان قد يصيب تلك النظم خلل أو فشل في أداء مهامها مما يؤدي إلى عدم توازنها واستقرارها.

ويمثل **العنف السياسي** نموذجاً في هذا السياق باعتباره نتاجاً عن انحراف النظام السياسي في مجتمع ما بسبب الاستبداد وانغلاق المجال السياسي. وعلى العموم نقصد بالعنف السياسي كل فعل من أفعال القوة المؤذية، الذي تلجأ إليه جماعة ما سياسية، **حزب، سلطة، جماعة طائفية...** قصد تحقيق هدف ما تسعى إليه: مثل حيازة السلطة، أو الحاق ضربة بالخصم، أو إجباره على الاعتراف بمصالحها، أو نشر الرعب في صفوف قواه وجمهوره، أو تغيير هوية الدولة، أو الانفصال عنها، وسوى ذلك من أهداف. والعنف، بهذا المعنى العام والشامل، متعدد المصادر: السلطة، المجتمع، الفرد، و- أحياناً – الدولة نفسها، ولا يقبل – بالتالي – الاختزال حصراً إلى جماعات العنف السياسي، مثل الجماعات الإرهابية المسلحة، و- قبلها – جماعات العنف الثوري، مثلما بات مألوفاً، اليوم، في أي حديث عن ظاهرة العنف السياسي، وإن كان التركيز على هذا النوع، من دون سواه، مفهوماً بالنظر إلى السياقات التي يجري فيها، فيهز استقراراً ويهدد أوطاناً كما بالنظر إلى استفحال أمره **(بلقزيز، 2015)**.

إن اتصاف تاريخ السياسة بالتاريخ العنيف لا يعني حكماً، أن السياسة فعل عنف بالضرورة، أو أن مفهومها يطابق مفهوم العنف، أو أنه لا سبيل إلى تصور إمكانها الواقعي إلا من طريق ركوبها العنف. فالتلازم بينها وبين العنف من مفاعيل التاريخ لا من طبيعتها كسياسة، ولا من حمولة مفهومها ومضمراته، كما قد يظن **وآي** ذلك أن السياسة استقامت، في العالم المعاصر، بل منذ قرون، على قواعد لم يكن منها العنف، وأصبح تجسيدها المادي يطابق مفهومها النظري بما هي فاعلية اجتماعية للتعبير عن المصالح، والدفاع عنها، في إدارتها. وإن نحن استعرنا لغة **تاريخانية هيغلية** نقول: إن السياسة قطعت شوطاً من التاريخ مديداً لتتجسد في فكرة ولتجسد، في الواقع، فكرتها. **(بلقزيز، 2015)**

المبحث الرابع: العنف الرمزي عند بيير بورديو

من الطبيعي أن يكون في أي **مجتمع بشري** سواء كان أسرة، أو مؤسسة، أو قرية، أو مدينة، أو دولة، نظام يدير شؤون الأفراد فيه وأن فعالية هذا النظام تتوقف على قدرته في ضبط سلوكهم

وفق القواعد القانونية والضوابط الأخلاقية التي يحددها العقل الجمعي للمجتمع. وهو ما أصطلح على تسميته **بالسلطة أو السيادة. (علي، 2016: 39)**

ارتبط مفهوم السلطة ارتباطاً وثيقاً بمظاهر القهر والعنف والنفوذ والتسلط والسيطرة، وخاصةً بعد احتكار الدولة حق ممارسته في المجتمع، فالسلطة بهذا المعنى هي كل ممارسة قادرة على فعلي الإكراه والإجبار، حيث ترتكز على كونها تنصب على علاقات غير متكافئة بين من يمتلك القوة والنفوذ وبين من يمارس عليه فعل السيطرة والهيمنة، وفي هذا السياق نجد أن **ماكس فيبر** عالم اجتماع ألماني ***Max Weber*** (1864- 1920) سعى جاهداً إلى دمج مفهوم السلطة بمفهوم آخر لا يقل أهمية عنه وهو **مفهوم الشرعية (انظر: فياض، 2021، 354-355)**، الذي يعمل على شرعنة أفعال وممارسات السلطة مما يجعل القرارات الأكثر تسلطاً وهيمنة مقبولة ومعترفاً بها من جميع أفراد المجتمع (**عبد الرحمان، 2020/2019: أ**).

ينتمي **بيير بورديو*** ***Pierre Bourdieu*** (1930-2002) **عالم الاجتماع الفرنسي المعاصر** إلى ما يعرف **بالسوسيولوجيا النقدية** التي كرّس لها حياته العلمية، حيث جعل مهمته الأساسية فضح سياسة واستراتيجية المهيمنين وتفكيك خطابهم، ذلك أنه يحاول بمنهج علمي رصين إدانة استراتيجيات الهيمنة التي يضعها المهيمنون بطريقة واعية أو غير واعية. فالتحليل الذي يقترحه بورديو يأتي بعد استنفاذ الفكر الماركسي لقدرته على استيعاب تطور المجتمعات الأوروبية وتعدد

---

* **بيير بورديو** (بالفرنسية: ***Pierre Bourdieu***) (1 أغسطس/ آب 1930 – 23 يناير/ كانون الثاني 2002) عالم اجتماع فرنسي معاصر، يعتبر أحد الفاعلين الأساسيين بالحياة الثقافية والفكرية في فرنسا، وأحد أبرز المراجع العالمية في علم الاجتماع الحديث والثقافة المعاصرة، بل إن فكره أحدث تأثيراً بالغاً في العلوم الإنسانية والاجتماعية منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين. حيث بدأ نجمه يبزغ بين المتخصصين انطلاقاً من الستينيات بعد إصداره **كتاب الورثة** عام 1964 (مع جون كلود باسرون) وكتاب **إعادة الإنتاج – في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم** عام 1970 (مع المُؤلِّف نفسه)، وخصوصاً بعد صدور كتابه **التمييز/ التميز** عام 1979. وازدادت شهرته في آخر حياته بخروجه في مظاهرات ووقوفه مع فئات المُحتجِّين والمُضربين.

اهتم بتناول أنماط السيطرة الاجتماعية بواسطة تحليل مادي للإنتاجات الثقافية يكفل إبراز آليات إعادة الإنتاج المتعلقة بالبنيات الاجتماعية، وذلك بواسطة علم اجتماعي كلي يستنفر كل العتاد المنهجي المتراكم في مختلف مجالات المعرفة عبر التخصصات المتعددة للكشف عن البنيات الخفية التي تُحدِّد أنماط الفاعلية على نحو ضروري، مِمّا جعل نُقّاده ينعتون اجتماعياته بالحتمانية، على الرغم من أنه ظل، عبر كتاباته وتدخلاته، يدفع عن تحليلاته مثل ذلك النعت. انتقد بورديو تركيز الماركسية على العوامل الاقتصادية فقط، إذ أن الفاعلين المسيطرين، في نظره، بإمكانهم فرض منتجاتهم الثقافية (مثلاً ذوقهم الفني) أو الرمزية (مثلاً طريقة جلوسهم أو ضحكهم وما إلى ذلك). **فالعنف الرمزي** (أي قدرة المسيطرين على حجب تعسف هذه المنتجات الرمزية وبالتالي، على إظهارها على أنها شرعية) دور أساسي في فكر بيير بورديو. معنى ذلك أن كل سكان سوريا، مثلاً، بما فيهم الفلاحون سيعتبرون لهجة الشام مهذبة أنيقة واللهجات الريفية غليظة جداً رغم أن اللهجة الشامية ليست لها قيمة أعلى بحد ذاتها. وإنما هي لغة المسيطرين من المثقفين والساسة عبر العصور وأصبح كل الناس يسلّمون بأنها أفضل وبأن لغة البادية رديئة. فهذه العملية التي تؤدي بالمغلوب إلى أن يحتقر لغته ونفسه وأن يتوق إلى امتلاك لغة الغالبين (أو غيرها من منتجاتهم الثقافية والرمزية) تعد أحد مظاهر العنف الرمزي.

أساليب الهيمنة وتعقدها. فكانت السوسيولوجيا بالنسبة إليه أداة فعالة وذات مصداقية علمية في **إحلال العدل، والمساواة الاجتماعية (علي، 2016: 40).**

وفي سبعينيات القرن الماضي طرح **بيير بورديو** مفهوم **العنف الرمزي *symbolic violence*** من خلال دراسته وتحليله لمفهوم السلطة والهيمنة التي أضحت تتعلق بإنتاج **رأسمال رمزي** يمارس العنف من خلال اعتباره شكلاً من أشكال الامتياز والنفوذ من قبل المجتمع الحاكم ضد أفراده، وهذا العنف أكثر خطورة من العنف المادي الجسدي حسب بورديو. **لكن السؤال الذي يطرح نفسه علينا في هذا العنصر، ما هو العنف الرمزي؟ وما هي آليات تشكله؟ وكيف يسيطر على المجتمع؟**

اتخذ العنف على مدار الإنسانية أشكالاً متعددة وغير مباشرة، خفية ومعلنة، من العنف الجسدي في أبسط صوره وأكثرها غريزية من خلال استخدام القوة العضلية في الدفاع أو التظلم أو حتى لإشباع غريزة الانتصار البشرية، إلى العنف الرمزي الذي يتخذ مسارات وطرائق وتمظهرات عدة، ولا تقل خطورته عن العنف الجسدي، ليشمل كل أشكال العنف غير المادي التي تلحق الأذى بالآخر سواء عن طريق الكلام أو اللغة أو مختلف الأشكال التعبيرية **(لصلج، 2016: 3)**، أو هو كما يعبر عنه بورديو فرض المعاني التي يمارسها الفاعلون الاجتماعيون من **كاهن، وقديس وداعية، ومدرس، والمحلل أو الطبيب النفسي، أو السياسي، وغيرهم (انظر Bourdieu, 1973)، (بورديو وباسرون، 2007: 95).**

وهذا يعني أن العنف نوعان: **الأول عنف فيزيائي** يكون بإلحاق الضرر بالآخرين جسدياً ومادياً وعضوياً. **الثاني عنف رمزي** مهذب يكون بواسطة اللغة، والهيمنة، والإيديولوجيات السائدة، والأفكار المتداولة. ويكون أيضاً عن طريق **السب، والقذف، والشتم، والإعلام، والعنف الذهني. (عالي، دليلة،2021: 166)**

يشكل مفهوم **العنف الرمزي** واحداً من أكثر اكتشافات بورديو الفكرية تألقاً وأهميةً، ويمثل حجر الزاوية في نتاجه الفكري **(وطفة، 2020)**، وقد عُرِف بورديو بهذا المفهوم كما عُرِف هذا المفهوم به وبأعماله المتواترة، وهو مفهوم **سوسيولوجي معاصر** يعني أنه **"وسيلة لممارسة السلطة على فاعل اجتماعي بهدف إكراهه" (ديبون، ب.ت: 17)** عن طريق فرض المسيطِرون في المجتمع طريقتهم في التفكير والتعبير والتصور، الذي يكون أكثر ملائمة لمصالحهم، ويتجلى في ممارسات قيمية، ووجدانية، وأخلاقية، وثقافية تعتمد على الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة مثل



اللغة، والصورة، والإشارات، والدلالات، والمعاني وكثيراً ما يتجلى هذا العنف في ظل ممارسة رمزية أخلاقية، **والسلطة الرمزية هي سلطة لا مرئية** لا يمكن أن تتجسد على أرض الواقع الاجتماعي إلا إذا اعترف بها أفراد المجتمع وخضعوا إليها ومارسوها، فهي سلطة بناء الواقع تسعى إلى إقامة نظام معرفي وإعادة إنتاج النظام الاجتماعي **(إسماعيل، 2014: 3)**. بذلك يعتبر **العنف الرمزي عنف نائم خفي هادئ، غير مرئي وغير محسوس حتى بالنسبة لضحاياه**. وهو من أهم المفاهيم التي تصدرت طروحات **بيير بورديو** المبكرة عام 1972.

ويخلص بورديو إلى اعتبار السلطة الرمزية، من حيث هي قدرة على تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظية، ومن حيث هي قدرة على الإبانة والإقناع، وإقرار رؤية العالم أو تحويلها، ومن ثم قدرة على تحويل التأثير في العالم بفضل قدرته على التعبئة، وهي قدرة يراه بورديو **"شبكة سحرية"**، والسلطة الرمزية لا تعمل إلا إذا اعتُرف بها، وهي تتخذ بفضل علاقة معينة تربط من يمارس السلطة بمن يخضع لها، أي إنها تتحدد ببنية المجال التي يؤكد فيها الاعتقاد ويعاد إنتاجه. **(بورديو، 2007: 55-56)**

ويرى بورديو أن أي نفوذ يقوم على العنف الرمزي أو أي نفوذ يفلح في فرض دلالات معينة، وفي فرضها بوصفها دلالات شرعية، حاجباً علاقات القوة التي تؤصل قوته، يضيف إلى علاقات القوة هذه، قوته الذاتية المخصوصة أي ذات الطابع الرمزي المخصوص. **(بورديو، 1994: 5)**

وفي النهاية يمكننا القول إن **العنف الرمزي " هو ذلك العنف الناعم واللا محسوس واللا مرئي بالنسبة لضحاياه أنفسهم، والذي يمارس في جوهره بالطرق الرمزية الصرفة للاتصال والمعرفة، أو أكثر تحديداً بالجهل والاعتراف، أو بالعاطفة كحدٍ أدنى" (بورديو، 2009: 16)**. أي أنه نمط خاص من العنف العام يسمى أحياناً بالعنف المقنع أو المستور أو حتى العنف الخفي، وهو أسلوب موجه إلى عامة الناس خلاف العنف المادي أو المباشر الذي يكون هدفه محدد، فالعنف الرمزي يتخذ عدة أشكال وأنماط تشكل في مجملها إشارات أو رموز للمواجهة غير المباشرة، حيث يعمد فاعلوه على التخفي دون الظهور علانية. **(نورة، 2006/2005: 5)**

يعتقد **بورديو** أن **العلاقات الاجتماعية**، مهما كان حقلها أو مجالها، مرتبطة بآليات بنية التنافس والهيمنة والصراع. وقد أصبحت هذه الآليات راسخة ومتجذرة لدى الأفراد عن طريق عملية **التنشئة الاجتماعية**، فالأفراد ينتجونها بدورهم بطريقة غير واعية بوصفها أعراف وقيم ومعايير. وتعد الأسرة والمدرسة فضاءات لترسيخ وإعادة إنتاج الطبقية واللامساواة الناتجة عن وجود طبقة

مسيطِرة، وطبقة مسيطَر عليها، حيث تساهم مؤسسات الدولة والأسرة والنظام التربوي في **ممارسة العنف الرمزي** ضد الفاعلين المجتمعيين المرتبطين بها. ويلاحظ أن الكثير من آليات التنافس والسيطرة تنتقل من جيل إلى آخر عبر منافذ التربية والإعلام والثقافة بشكل رمزي مستتر. **(سليم علي، 2016)**

اعتمد **بورديو** في صياغة نظريته عن **العنف الرمزي** على عدة مفاهيم متداخلة مع بعضها البعض بما لديها من الأهمية لتضفي قوة على البحث المنهجي باعتبارها الأدوات التحليلية المرتبطة باستراتيجية كونية مؤسسة على مشروع فكري يهدف لبناء ودراسة آليات وميكانيزمات وقوانين اشتغال بنية العالم الاجتماعي، وهي كالآتي: **النسق، السلطة الرمزية، رأسمال رمزي** التي تتساند مع بعضها لكي ينتج **مفهوم العنف الرمزي.**

يُعرف **النسق الاجتماعي** بأنه " عبارة عن مجموعة من الأشخاص والأنشطة المشتركة تتميز العلاقات المتبادلة بينهم بقدر من الثبات والاستمرار. مثال: الزوجان اللذان يعيشان في أسرة هما نسق اجتماعي. كما يمكننا القول بأنه " نمط من العلاقات بين مجموعة من العناصر، وينظر إليه باعتباره يملك خواصاً ترتبط به وتتولد عن وجوده، خلافاً لخواص غيره من الأنساق، وينظر إلى النسق أيضاً باعتباره لديه استعداد ذاتي كامن نحو التوازن، وبالتالي فإن تحليل الأنساق يعني تحليل الميكانيزمات التي تحقق التوازن وتحافظ عليه، داخلية كانت أم خارجية. بذلك يتكون **البناء الاجتماعي*** من مجموعة من الأنساق هي بمثابة نظم اجتماعية رئيسية: **النسق الإيكولوجي، النسق الاجتماعي أو قرابة، النسق السياسي، النسق الاقتصادي، النسق الثقافي** وتتألف الأنساق الاجتماعية الرئيسية بدورها من مجموعة الأنساق فرعية. **(فياض، 2021: 187)**

أما **السلطة الرمزية**: مفهوم فلسفي ظهر مع بورديو وهي بطبيعة الحال منافية تماماً للسلطة المادية الملموسة. سعى بورديو إلى الكشف عن مفهوم الرمزية المستتر أو الكامن في كُنه القضايا الاجتماعية وذلك من خلال تجسدها في الإيديولوجيات والحركات الخفية وراء بينتها وطبيعة العلاقات الرمزية، من خلال مصادرتها واستلابها للفضاءات الاجتماعية والعمومية ومحاولتها خنق وتقنين الحريات والانتفاضات وحتى الثورات **(عبد الرحمان، 2020/2019: 103)**. ويرى بورديو أن

* **البناء الاجتماعي** هو شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الأفراد، وتتضمن أنساقاً ونظماً تؤدي وظيفتها، ومن ثم تتشابك هذه الوظائف مع بعضها، واهتم علماء الاجتماع والانثروبولوجيا بدراسة البناء الاجتماعي بوصفه أداة تحليلية لفهم المجتمع.

السلطة ليست **شيئاً متموضعاً** في مكان ما، وإنما هي عبارة عن نظام من العلاقات المتشابكة، ونجد أن كل بنية العالم الاجتماعي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار من أجل فهم آليات الهيمنة والسيطرة.

إذن السلطة - حسب بورديو- بمثابة نظام معقد، يخترق كل العلاقات والروابط، التي تتحرك تشتغل داخلياً، بواسطة آليات دقيقة وفعالة، تتحكم في البنية العامة لذلك النظام **(بقوح، 2008)**. كما أن السلطة الرمزية، هي سلطة تابعة، تمثل شكل من أشكال السلطات الأخرى، إلا أن لها قوى خارقة تجبر المسيطَر عليه من قبلها إلى الخضوع لها والاعتراف بها دون أن تبذل طاقة كبرى في التحكم فيه، بالإضافة إلى أنها تستثمر جموع **الرساميل الرمزية** في خطاباتها التي تعمل على المحافظة على قوتها داخل الطبقات المسودة، حيث تستند السلطة الرمزية دوماً إلى أسلوب التورية والاختفاء، وهي لا يمكن أن تحقق تأثيرها المنشود من قبلها، إلا من خلال التعاون الذي يجب أن تلقاه من طرف أغلبية الأفراد، والذين تبدو لهم هذه الحقيقة وهمية ولا يعترفون بها ويكتب بورديو حول السلطة الرمزية قائلاً: **"إن السلطة الرمزية هي سلطة لا مرئية ولا يمكن أن تمارس إلا بتواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون لها بل ويمارسونها" (بورديو، 2007: 48)**.

وهكذا تمثل السلطة في نظر بورديو عنفاً رمزياً عندما تستطيع السلطة تكريس دلالات وتطال فرضها على أنها شرعية لما لها من قدرة على مواراة علاقات القوة وفرض سطوتها **(بورديو وباسرون، 2007: 102)**. **وهو ما يعبر بشكل عام عن أي نفوذ يتمكن من فرض دلالات معينة بوصفها دلالات شرعية حاجباً علاقات القوة التي تؤصل قوته.**

وفيما يتعلق بـ: **رأسمال الرمزي**، يرى بورديو أن الطبقة المهيمنة في المجتمع تحتاج إلى **رأسمال ثقافي** حتى تستطيع أن تنتج ما يعني لها من أفكار ومعانٍ ورموز ثقافية تمكنها من السيطرة على الطبقات الأخرى – الجماهير بالمعنى الواسع التي تستهلك مثل هذه المنتجات الثقافية. وتذهب نظرية رأس المال الثقافي، التي مهدت الطريق لظهور مفهوم رأس المال الاجتماعي، إلى أنه بإمكان الطبقات التي تقع تحت الهيمنة أن تستثمر كذلك في رأس المال الرمزي، وأن تكتسب ما يترتب عليه من رموز ومعان ودلالات ثقافية وقد يعتبرونها جزءاً من تكوينهم الثقافي. **(فوزي، 2012: 24)**

ومن الجدير بالذكر أن رأسمال الثقافي لا يكتسب ولا يورث دون جهود شخصية، إنه يتطلب من طرف الفاعل عملاً طويلاً مستمراً ومعززاً للتعلم و**التثاقف*** **(انظر: فياض، موقع أقلام**

* **التثاقف**: هو العملية التي يكتسب الفرد أو الجماعة عن طريقها خصائص ثقافة أخرى، من خلال التفاعل والاتصال المباشر، أو هي اكتساب الثقافة بالمشاركة والاتصال، أو هي عملية التغير الثقافي الذي ينجم عن الاتصال المستمر بين جماعتين متمايزتين ثقافياً.

الالكتروني، 2021) بهدف أن يندمج فيه ويجعله ملكاً له، أن يجعله ذاته، بما أنه يحوِّل الوجود الاجتماعي للفاعل **(شوفالييه، شوغيري، 2013: 163)**. وهذا ما تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية ورأسها **المدرسة ووسائل الإعلام** بمختلف أنواعها ومستوياتها.

نستنتج مما تقدم، أن العنف الرمزي يتخذ صيغته السوسيولوجية، حين يمارس دوره وفاعليته الثقافية في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، لما له من قدرة على التواري في خفايا الحياة الاجتماعية، بشكل متوارٍ عن الأنظار، حيث ينزع إلى توليد حالة من الإذعان والخضوع عند الآخر بفرض نظام من الأفكار والمعتقدات التي غالباً ما تصدر عن قوى اجتماعية وطبقية متمركزة في موقع الهيمنة، والسيادة، والسيطرة، ويهدف هذا النوع من العنف إلى توليد معتقدات وإيديولوجيات محددة وترسيخها في عقول الذين يتعرضون له وأذهانهم، فالعنف الرمزي حسب ما ذهب إليه بورديو ينطلق من نظرية إنتاج المعتقدات، وإنتاج الخطاب الثقافي وإنتاج القيم، ومن ثم إنتاج هيئة من المؤهلين الذين يمتازون بقدرتهم على ممارسة التقييم والتطبيع الثقافي في وضعيات الخطاب التي تمكنهم من السيطرة إيديولوجياً على الآخر وتطبيعه، مع القدرة على بناء المعطيات الفكرية بالإعلان عنها وترسيخها، والقدرة على تغيير الأوضاع الاجتماعية والثقافية عبر التأثير في المعتقدات وتغيير مقاصدها وبناء تصورات إيديولوجية عن العالم تتوافق مع إرادة الهيمنة والسيطرة التي تقررها الحاجات السياسية لطبقة اجتماعية معينة. **(وطفة، 2009: 68-69)**

فالعنف الرمزي بذلك هو القدرة على بناء المعطيات الفكرية بالإعلان عنها وترسيخها، كما أنه القدرة على تغيري الأوضاع الاجتماعية والثقافية عبر عملية التأثير في المعتقدات وتغيير مقاصدها، وبناء تصورات إيديولوجية عن العالم تتوافق مع إرادة الهيمنة والسيطرة التي تقررها الحاجات السياسية لطبقة اجتماعية بعينها، فالعنف الرمزي تعبير عن حضور رأسمال رمزي يتجلى في صورة عناصر ثقافية (**قيم، تصورات، أفكار، معتقدات مقولات، إشارات، ورموز ...**)، وبالتالي فإن رأسمال الثقافي ينزع إلى امتلاك السلطة الثقافية – أي المشروعية في الحضور والممارسة – وهذا يعني أن ممارسة العنف الرمزي مرهونة بوجود رأسمال رمزي، تسعى السلطة الرمزية إلى التعبير عن مشروعيته، والمشروعية تعني هنا قبول هذه السلطة على أنها مشروعة وحقيقية من قبل هؤلاء الذين تمارس عليهم **(وطفة، 2009: 69)** في البناء الاجتماعي الذي يتكون من مجموعة من الأنساق الاجتماعية الأساسية والفرعية.

تسعى السوسيولوجيا حسب **بورديو** إلى تعرية واقع الهيمنة والقوة والنفوذ، وانتقاد المجتمع الليبرالي الغربي المعاصر، الذي يتميز بالظلم واللامساواة وصراع الحقول والطبقات الاجتماعية.

فتصبح السوسيولوجيا حينئذ أداة فعالة للنقد الجذري، وكشف المضمر، واستنطاق المسكوت عنه، وفضح لعبة التنافس والهيمنة، كالعلاقة الترابطية الموجودة مثلاً بين النجاح المدرسي والأصل الاجتماعي والرأسمال الثقافي الذي ترثه الأسرة، بعد أن كان هذا النجاح مرتبطاً بالذكاء الوراثي. **(علي، 2016: 40)**

ويذهب بورديو أن **موضوع السوسيولوجيا** هو دراسة حقول التنافس والصراع والهيمنة ليس على صعيد الطبقات فقط، بل حتى في المجال العلمي نفسه: **"إن الذي يعتبر أن الانتماء الاجتماعي للعالِم عقبة كأداء تحول دون قيام سوسيولوجيا علمية، ينسى أن عالم الاجتماع يجد علاجاً ضد التحديدات الاجتماعية في العلم الذي تصبح بفضله تلك التحديدات جلية واعية. إن سوسيولوجيا السوسيولوجيا التي تسمح بتسخير مكتسبات العلم الجاهز ضد العلم الناشئ أداة لا غنى عنها في يد المنهج السوسيولوجي" (بورديو، 2007: 8)**. ويعني هذا أن بورديو ينطلق من سوسيولوجيا نقدية صراعية أو مقاربة صراعية. ومن ناحية أخرى، يطرح ميتاسوسيولوجيا أو سوسيولوجيا السوسيولوجيا، من خلال الإشارة إلى ضرورة حياد عالم الاجتماع عندما يبحث في مشكلة مجتمعية ما قوامها التنافس والصراع والهيمنة، بأن يكون واعياً بموقعه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. ومن ثم، فالسوسيولوجيا الحقيقية هي سوسيولوجيا الخفي والمسكوت عنه. وعليه، تتميز السوسيولوجيا عند بورديو بالطابع العلمي المنطقي، والابتعاد عما هو سياسي وإيديولوجي، ودراسة العنف الرمزي وفق مقاربات دقيقة صارمة. **(علي، 2016: 40)**

خلاصة القول، إن بورديو حاول من خلال نظريته النقدية عن **العنف الرمزي** توضيح أسسه النظرية والمنهجية أي المقولات وزاوية اقترابه من الواقع الاجتماعي، بالإضافة إلى تحديد طبيعة المفاهيم المساندة معه لتكوين **ثقافة رمزية** تتوسل القوى الناعمة لتحقيق مصالحها وأهدافها، بل وفرضها على المجتمع باعتبارها مصالح وأهداف عامة، بل أكثر من ذلك حين تصبح ثقافة الطبقة المسيطِرة بكل ما تحمله من معاني، ورموز، ثقافة المجتمع ككل. وهذا يعني أن هدف العنف الرمزي خلق حالة من الإذعان عند الآخر البعيد عن السلطة، حيث يحاول الطرف المسيطر جاهداً إلى فرض الأفكار والمعتقدات. كما يتصف العنف الرمزي بالقدرة الدينامية على إنتاج معتقدات جديدة ورسم أطر إيديولوجية يمكنها تكريس خطاب اجتماعي يرتكز على قواعد قيمية معينة، ويجسّد منطلقات ثقافية يحددها الطرف المهيمن في المجتمع ويقوم بتوظيفها، وفقاً لقناعاته، وأهدافه، ومصالحه.

النتائج



سعياً لتحقيق أهداف البحث والإجابة على تساؤلاته خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، وهي كالآتي:

- توصل البحث إلى أن ظاهرة العنف من أشد الظواهر الاجتماعية المعتلة الملازمة للاجتماع البشري، بل وأشدها غموضاً وأكثرها إثارةً للقلق، لما يخلقه من آثار سلبية على المستوى الفردي والمجتمعي بأسره.
- أثبت البحث بأن العنف هو كل سلوك قاسٍ غير مشروع يصدر عن فرد أو جماعة من الأفراد بقصد إيذاء الآخرين، لفظياً أو بدنياً أو مادياً، صريحاً أو ضمنياً، مباشراً أو غير مباشر، ناشطاً أو سلبياً، وهو سلوك له مبرراته يقوم على إقصاء الآخر وعدم الاعتراف بوجوده.
- توصل البحث إلى مفهوم العنف ينطوي على مشكلة تتعدد أبعادها وأسبابها، ويتداخل فيها العامل النفسي، والبيولوجي، والاجتماعي، والاقتصادي والسياسي والإعلامي، كما أن هناك عوامل يمكن أن تسهم بدرجة، أو بأخرى في دفع الفرد إلى ارتكاب العنف، أو اللجوء إليه بوصفه الاستجابة الأكثر قابلية في أثناء التفاعل اليومي، وفي مجالات الحياة الاجتماعية جميعها.
- بيَّن البحث أن الفعل العنفي في ممارسته يشتمل على عدة مستويات حسب متغيرات المركز والدور والمكانة، وامتلاك القوة وتحقيق السيطرة والهيمنة على الأفراد الأضعف في البناء الاجتماعي بذلك يمكن تصنيف ممارسات السلوك العنيف حسب المعنى اللغوي، الأداء، مستوى الممارسة والتوجه، النوع الاجتماعي، الأنظمة الاجتماعية، حيث لكل منها طريقة وأسلوب وهدف في توجيه العنف ضد الآخرين.
- أوضح البحث أن السلطة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمظاهر القهر والعنف والنفوذ والتسلط والسيطرة والهيمنة، وخاصةً بعد احتكار الدولة حق ممارسته في المجتمع بواسطة إنتاج رأسمال رمزي يمارس العنف قبل السلطة الحاكمة ضد أفراد المجتمع، ويعتبر هذا العنف أكثر خطورة من العنف المادي الجسدي حسب بورديو.
- وفيما يخص العنف الرمزي توصل البحث إلى أنه العنف الناعم هادئ واللا محسوس واللا مرئي بالنسبة لضحاياه أنفسهم، حيث يُمارس بالطرق الرمزية الصرفة عن طريق فرض المسيطرون في المجتمع طريقتهم في التفكير والتعبير والتصور لتحقيق مصالحه، ويتجلى

في ممارسات قيمية، ووجدانية، وأخلاقية، وثقافية تعتمد على الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة مثل: اللغة، والصورة، والإشارات، والدلالات، والمعاني.

- أوضح البحث أن العلاقات الاجتماعية، مهما كان حقلها أو مجالها، مرتبطة بآليات بنية التنافس والهيمنة والصراع الراسخة والمتجذرة لدى الأفراد عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، وبالأخص الأسرة والمدرسة باعتبارها من أهم الفضاءات لترسيخ وإعادة إنتاج الطبقية واللامساواة الناتجة عن وجود طبقة مسيطرة، وطبقة مسيطر عليها.

التوصيات والمقترحات

بالاستناد إلى النتائج التي توصل إليها البحث يوصي ويقترح الآتي:

- الحد من انتشار ظاهرة العنف بكل أشكاله وأنواعه على المستوى الفردي والاجتماعي من خلال تسليط الضوء على الممارسات العنيفة بين الأفراد في وسائل الإعلام الجماهيرية وبالأخص مواقع التواصل الاجتماعي.
- سن القوانين وتشديد العقوبات على الأفراد الذين يمارسون العنف ضد الفئات الاجتماعية الأكثر ضعفاً في المجتمع، والأخص العنف الأسري وكبار السن، والعنف القائم على النوع الاجتماعي، الطفل، المرأة.
- إقامة الندوات والبرامج التوعوية للتعريف بالآثار السلبية الناتجة عن ظاهرة ممارسة العنف المجتمعي بكافة أشكاله وأنماطه وممارساته التي تهدد الاستقرار والأمن الاجتماعي.
- ضرورة تفعيل عملية التنمية السياسية من أجل رفع مستوى الوعي السياسي والاجتماعي فيما يتعلق بممارسات العنف الرمزي الذي يُمارس من قبل الأفراد الأكثر قوةً وهيمنةً على باقي أفراد المجتمع.
- لفت انتباه الباحثين إلى ضرورة إجراء المزيد من الأبحاث حول ظاهرة العنف المجتمعي وبالأخص العنف الرمزي الذي يعتبر من أهم أنواع العنف المعاصر.

References:

Abd al-Raḥmān, kltwm ibn Muḥammad. (2019/2020). **al-Sulṭah wa-al-ālīyāt al-ramzīyah ʻinda Bayār bwrdyw**. Risālat duktūrāh. Qism al-falsafah. Kullīyat al-ʻUlūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimāʻīyah. Jāmiʻat al-Ḥājj Lakhḍar – bātnt1. al-Jazā'ir.

Abū Qūrah, Khalīl Quṭb. (fbrāyr1996). **Saykūlūjīyat al-'unf**. al-Hay'ah al-'Āmmah li-Quṣūr al-Thaqāfah. al-Qāhirah.

Abū Sulaymān, 'Abd al-Ḥamīd Aḥmad. (2002). **al-'unf – wa-idārat al-ṣirā' al-siyāsī fī al-Fikr al-Islāmī**. Ṭ1. al-Ma'had al-'Ālamī lil-Fikr al-Islāmī wa-Dār al-Salām. al-Qāhirah.

Aḥmad, Muḥammad ibn. (2016). **al-Sulṭah al-ramzīyah 'inda Pierre bwrdyw**. al-'adad: 16. al-Akādīmīyah lil-Dirāsāt al-ijtimā'īyah wa-al-insānīyah. Qism al-Ādāb wa-al-falsafah. al-Jazā'ir.

Al-'Asrāwī, Wafā'. (2018). **al-'unf fī al-Taḥlīl al-nafsī**. Majallat al-Ādāb

Al-Hilālī, Muḥammad wlzrq, 'Azīz. (2009). **al-'unf**. Ṭ1. Dafātir falsafīyah (17). Dār Tūbqāl lil-Nashr. al-Dār al-Bayḍā'.

Alī, al-Ṭāhir lqws. (2016). **al-Sulṭah al-ramzīyah 'inda Pierre bwrdyw Pierre Bourdieu**. al-'adad: 16. al-Akādīmīyah lil-Dirāsāt al-ijtimā'īyah wa-al-insānīyah. Qism al-Ādāb wa-al-falsafah. al-Jazā'ir.

'Ālī, Ḥasan wdlylh, Zurqah. (2021). **Mafhūm al-faḍā' wāldynāmyāt al-ijtimā'īyah min al-manẓūr al-sūsiyūlūjī.** al-mujallad: 10. al-'adad: 02. Majallat Dirāsāt. al-Jazā'ir.

Al-Jarrāḥ, Ḥaydar. (2000). **al-'unf al-Ma'nawī. Tadmīr l'ss al-ḥayāh**. al-'adad: 48. Majallat Naba'. Jumādá al-ūlá / Āb. https://annabaa.org/nba48/ounfmanawei.htm

Allan, Abeer. (2021). ***Violence Against Children - National study... Alarming numbers***. UNICEF. Jordan. https://www.unicef.org/jordan/stories/violence-against-children

Al-Sa'danī wa-ākharūn, 'Abd al-Raḥmān. (2010). **madkhal ilá al-Baḥth al-'Ilmī (al-mafāhīm, al-Usus, al-ijrā'āt, al-Taqwīm)**. Ṭ1. Dār al-Kitāb al-ḥadīth. al-Qāhirah.

Al-Ṭāhir, Ḥusayn Muḥammad. (1997). **al-asālīb al-Tarbawīyah al-ḥadīthah fī al-ta'āmul ma'a Ẓāhirat al-'unf al-Ṭullābī**. Wizārat al-Tarbiyah. Idārat al-taṭwīr wa-al-tanmiyah. al-Kuwayt.

Al-Ṭawīl, Hāshim Muḥammad. (2011). **al-asbāb al-ijtimā'īyah wa-al-iqtiṣādīyah lil-'unf al-mujtama'ī min wijhat naẓar al-ṭalabah al-Jāmi'īyīn**. al-mujallad: 4. al-'adad: 1. al-Majallah al-Urdunīyah lil-'Ulūm al-ijtimā'īyah. al-Urdun.

Al-Ṭayrī, Aḥlām Ḥammūd. (2015**). al-'unf al-usarī (maẓāhiruhu – asbābuhu – 'ilājuh)**. Ṭ1. Wizārat al-Awqāf wa-al-Shuns al-Islāmīyah. al-Kuwayt.

As'ad, Yūsuf Mīkhā'īl. (1993). **al-basharīyah wa-al-mustaqbal al-ghāmiḍ**. Ṭ1. Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr. al-Qāhirah.

Badawī, Aḥmad Zakī. (1982). **Mu'jam muṣṭalaḥāt al-'Ulūm al-ijtimā'īyah**. Maktabat Lubnān. Bayrūt.

Bāḥithīn, majmū'ah. (2009**). asbāb al-'unf wa-āthāruh 'alá al-mujtama' al-Miṣrī**. Jāmi'at al-Qāhirah, al-Qāhirah.

Balqazīz, 'Abd al-Ilāh. (2015). **fī anwā' al-'unf al-siyāsī wa-marātibuhu**. Ṣaḥīfat al-Khalīj. Markaz Rawābiṭ lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-Istirātījīyah. https://rawabetcenter.com/archives/7951

Bourdieu, Pierre. (1973). ***Cultural Reproduction and Social Reproduction***. 1st Edition. Routledge. London.

Bqwḥ, Muḥammad. (2008). **Naẓarīyat al-Sulṭah al-ramzīyah 'inda Pierre bwrdyw**. Mawqi' al-Ḥiwār al-Mutamaddin alktrwny. al-'adad: 2469. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=153684

Buss, A.H. (1961). ***The Psychology of aggression.*** John wiley. ***New York***

Bwrdyw, Pierre. (1994). **al-'unf al-ramzī – baḥth fī uṣūl 'ilm al-ijtimā' al-tarbawī**. Ṭ1. (tarjamat, Naẓīr Jāhil). al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī. al-Dār al-Bayḍā'.

Bwdryār, Jān wmwrān, Idghār. (2005). **‘Unf al-‘ālam**. Ṭ1. Dār al-Ḥiwār lil-Nashr wa-al-Tawzī‘. al-Lādhiqīyah.

Bwrdyw, Pierre (2007**). Al-ramz wa-al-sulṭah**. ṭ3. (Tarjamat, ‘Abd al-Salām Bin-‘Abd al-‘Ālī). Dār Tūbqāl lil-Nashr. Al-Dār al-Bayḍā’.

Bwrdyw, Pierre wbāsrwn, Jān Klūd. (2007**). I‘ādat al-intāj fī sabīl Naẓarīyat ‘āmmah lnsq al-Ta‘līm**. Ṭ1. (Tarjamat, Māhir Tirīmish). (Murāja‘at, Sa‘ūd al-Mawlá). Al-Munaẓẓamah al-‘Arabīyah lil-Tarjamah. Bayrūt.

Bwrdyw, Pierre. (2009). **Al-haymanah al-dhukūrīyah**. Ṭ1. (Tarjamat, Salmān q‘rāny). (Murāja‘at, Māhir Tirīmish). Al-Munaẓẓamah al-‘Arabīyah lil-Tarjamah. Bayrūt.

Daybūn, ‘Abd al-Fattāḥ. (b. t). **Dalīl Taḥḍīr mbārāh al-mulḥaqīn al-Ijtimā‘īyīn uṭur al’kādymyāt**. Ṭ1. Dār al-Qalam al-‘Arabī lil-Nashr wa-al-Tawzī‘. al-Rabāṭ.

Fālntyn, iyān. (2016). **Dalīl al-Musayyar-lltghṭyh al-I‘lāmīyah lil-‘unf al-qā’im ‘alá al-naw‘ al-ijtimā‘ī fī al-azmah al-Sūrīyah**. Ṣundūq al-Umam al-Muttaḥidah lil-sukkān.

Faraḥ, ghrys. (2006**). Riḥlat fī al’nsān-akhṭar anwā‘ al-‘unf w’qlhā ithārtan llāhtmām**. al-‘adad: 251. Majallat al-Jaysh. Bayrūt. https://www.lebarmy.gov.lb/ar/

Fawzī, Sāmiḥ. (2012). **al-qūwah al-khafīyah (Ra’s al-māl al-ijtimā‘ī fī al-mujtama‘ al-Miṣrī)**. Ṭ1. (taqdīm, ‘Ammār ‘Alī Ḥasan). Wizārat al-Thaqāfah. al-Hay’ah al-‘Āmmah li-Quṣūr al-Thaqāfah. al-Qāhirah.

Fayyāḍ, Ḥusām al-Dīn. (2017**). al‘nf ḍidda almr’h (al-ightiṣāb al-jinsī namūdhajan)**. Ṭ1. Naḥwa ‘ilm ijtimā‘ tanwīrī.

Fayyāḍ, Ḥusām al-Dīn. (2021). **al-Madkhal ilá ‘ilm alājtmā‘-min marḥalat ta’ṣīl al-mafāhīm ilá marḥalat al-ta’sīs**. Ṭ1. al-juz’: al-Awwal. Maktabat al-usrah al-‘Arabīyah. Isṭanbūl.

Fayyāḍ, Ḥusām al-Dīn. (2021). **al-Thaqāfah bayna altthqf wa-al-tathāquf**. Mawqi‘ Aqlām al-iliktrūnī. Landan. https://www.aqlam.co.uk/archives/4107?v=ebe021079e5a

Frwm, Irīk. (2006). **Tashrīḥ al-tadmīrīyah al-basharīyah**. al-juz’: al-Awwal. (tarjamat, Maḥmūd Munqidh al-Hāshimī) Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah. Dimashq.

Ghāndī, almhātmā. (2014). **Shadharāt wa-aqwāl: almhātmā Ghāndī**. ṭ2. (i‘dād wa-tarjamat, Ghaydā’ Muḥammad). Mas‘á lil-Nashr wa-al-Tawzī‘. Kanadā.

Ghazwān, Anas ‘Abbās. (2015). **al-‘unf ḍidda al-aṭfāl wa-in‘ikāsuhu ‘alá alshkhṣyt-dirāsah ajtmā‘yt-maydānīyah fī Madīnat al-Ḥillah**. al-mujallad: 23. al-‘adad: 03. Majallat Jāmi‘at Bābil. al-‘Ulūm al-Insānīyah. Bābil.

Hadīyah Fu’ād. (1998). **al-Furūq bayna abnā’ almtwāfqyn zwājyan wa-ghayr almtwāfqyn fī kull min darajat al-‘Adwān wa-mafhūm al-dhāt**. al-‘adad: 12. Majallat ‘ilm al-nafs. al-Hay’ah al-Miṣrīyah. al-Qāhirah. (nushirat ‘alá al-mawqi‘ alktrwny lil-Majallat). al-iṣdār al-sābi‘. Bayrūt.

Ḥasan, Amānī al-Sayyid ‘Abd al-Ḥamīd. (2009). **al-‘unf al-usarī wa-‘alāqatuhu bālātjāh Naḥwa al-taṭarruf li-‘ayyinah min al-Shabāb al-Jāmi‘ī (dirāsah sykwmtryt-iklynykyh). Risālat mājistīr**. Qism al-Ṣiḥḥah al-nafsīyah. Kullīyat al-Tarbiyah. Jāmi‘at al-Zaqāzīq.

Ḥasan, Samīr Ibrāhīm. (2012). **tamhīd fī ‘ilm al-ijtimā‘**. Ṭ1. Dār al-Masīrah. ‘Ammān.

Ḥaydar, Ibrāhīm. (2015). **Sūsiyūlūjiyā al-‘unf wa-al-irhāb**. Ṭ1. Dār al-Sāqī. Bayrūt.

Hillis, S. Mercy, J. Amobi, A. Kress, H. (2016**). *Pediatrics :Global Prevalence of Past-year Violence Against Children: A Systematic Review and Minimum Estimate***. Volume 137. Issue 3. American Academy of Pediatrics. https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/violence-against-children

Idrīs, Sūzān. (2019**). al-‘unf wa-al-tasāmuḥ ‘inda Herbert mārkywz**. al-mujallad: 35. al-‘adad: al-Awwal. Majallat Jāmi‘at Dimashq. Dimashq.

Ismāʻīl, Sāmiḥ Muḥammad. (2014). **al-mukawwan al-tārīkhī li-ishkālīyat al-wilāyah fī ḍaw' al-ʻunf al-ramzī wa-dalālātuhu**. Mu'assasat Mu'minūn bi-lā ḥudūd. Dirāsāt wa-abḥāth. al-Rabāṭ.

Jacobson, Sheri. (2011). ***Understanding Violence: What Causes It & How Should You Respond***? Harley Therapy.

https://www.harleytherapy.co.uk/counselling/causes-of-violence-how-to-respond.htm

Khalīfah, Ibtisām Sālim. (2018**). maẓāhir al-ʻunf al-usarī ḍidda al-aṭfāl wa-atharuhu ʻalá al-mujtamaʻ wa-istirātījīyāt al-ḥadd min Hādhihi al-ẓāhirah**. al-ʻadad: al-Thānī ʻashar. Majallat Kullīyāt al-Tarbiyah. Jāmiʻat al-Zāwiyah. Lībiyā.

Khayr Allāh, Hishām Rushdī. (b. t). **Muḥāḍarāt fī naẓarīyāt al-Iʻlām**. Qism al-ʻUlūm al-ijtimāʻīyah wa-al-Iʻlām. Jāmiʻat al-Minūfīyah. al-Minūfīyah.

Lalande, André. (2001). **Mawsūʻat Lalande al-falsafīyah**. ṭ2. al-mujallad: al-Awwal. (tarjamat, Khalīl Aḥmad Khalīl). Manshūrāt ʻUwaydāt byrwt-Bārīs.

Lṣlj, ʻĀ'ishah. (2016). **al-ʻunf al-ramzī ʻabra al-Shabakāt al-ijtimāʻīyah al-iftirāḍīyah (qirā'ah fī baʻḍ ṣuwar al-ʻunf ʻabra al-Fīsbūk)**. Mu'assasat Mu'minūn bi-lā ḥudūd. Dirāsāt wa-abḥāth. al-Rabāṭ.

Makkī, Rajā' wʻjm, Sāmī. (2008). **Ishkālīyat al-ʻunf – al-ʻunf almshrrʻ wa-al-ʻunf al-mudān**. Ṭ1. al-Mu'assasah al-Jāmiʻīyah lil-Dirāsāt lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ. Bayrūt.

Mārkywz, Herbert. (1971). **Naḥwa Thawrat jadīdah**. Ṭ1. (tarjamat, ʻAbd al-Laṭīf Sharārah). Dār al-ʻAwdah. Bayrūt.

Mu'allifīn, majmūʻah. (2000). **al-falsafah wa-al-ʻUlūm al-ijtimāʻīyah**. Ṭ1. al-Mu'assasah al-ʻĀmmah lil-Ṭibāʻah. Dimashq.

Mubayyiḍīn, Ṣafwān. (2018). **al-ʻunf al-mujtamaʻī**. Ṭ1. Dār al-Yāzūrī al-ʻIlmīyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ. ʻAmmān.

Mujāhid, ‘Alī Ismā‘īl. (2008). **taḥlīl Ẓāhirat al-‘unf wa-atharuhu ‘alá al-mujtama‘. Markaz al-I‘lām al-amnī**. al-Malakīyah al-Akādīmīyah lil-shurṭah. al-Baḥrayn.

Nūrah, ‘Āmir. (2005/2006). **al-taṣawwurāt al-ijtimā‘īyah lil-‘unf al-ramzī min khilāl al-kitābāt al-jidārīyah.** Risālat mājistīr ghayr manshūrah. Qism ‘ilm al-nafs wa-‘ulūm al-Tarbiyah. Kullīyat al-‘Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā‘īyah. Jāmi‘at al-Ikhwah Mintūrī – Qusanṭīnah. al-Jazā’ir.

Qyrāṭ, Muḥammad. (2006). **al-Āthār al-salbīyah lil-jarīmah wa-al-‘unf wa-al-inḥirāf fī wasā’il al-I‘lām al-Jamāhīrī**. al-‘adad: 12. Majallat al-Mi‘yār. Kullīyat uṣūl al-Dīn wa-al-sharī‘ah wa-al-ḥaḍārah al-Islāmīyah. Jāmi‘at al-Amīr ‘Abd al-Qādir lil-‘Ulūm al-Islāmīyah. Qusanṭīnah.

Salīm ‘Alī, ‘Abd al-Karīm. (2016**). al-‘unf al-ramzī Symbolic Violation**. Mawqi‘ Kitābāt. al-‘Irāq. (Tārīkh al-dukhūl ilá al-mawqi‘ 25/12/2021).

https://kitabat.com/2016/08/22/%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%86%d9%81-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d9%85%d8%b2%d9%8a-symbolic-violation

Shwfālyyh, styfān wshwghyry, Krīstīyān. (2013). **Mu‘jam bwrdyw. Ṭ**1. Dār al-Jazā’ir. Dimashq.

Sundūq al-Umam al-Muttaḥidah lil-sukkān (b. t). **Idārat Barāmij al-‘unf al-qā’im ‘alá al-naw‘ al-ijtimā‘ī fī ḥālāt alṭwār’**. Ṣundūq al-Umam al-Muttaḥidah lil-sukkān.

Tālh, Lāmīyat. (2020). **Ta’thīr al-‘unf fī al-tilifizyūn ‘alá ta‘zīz al-sulūk al-‘Adwānī ladá al-ṭifl: qirā’ah lil-ta’thīrāt wa-taṣawwur li-ālīyāt al-wiqāyah**. al-mujallad: 02. al-‘adad: 03. Majallat altmkn al-ijtimā‘ī. al-Jazā’ir.

Tarabayh, Ma’mūn. (2012). **al-sulūk al-ijtimā‘ī lil-usrah: muqārabah mu‘āṣirah li-mafāhīm ‘ilm ijtimā‘ al-‘ā’ilah**. Ṭ1. Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah. Bayrūt.

Turner, Bryan S. (2006). ***The Cambridge Dictionary of Sociology***. U.K. Cambridge University Press. Cambridge.

Twflr, alfayn. (1996). **taḥawwul alslṭt-al-Maʻrifah wa-al-Tharwah wa-al-ʻunf ʻalá aʻtāb al-qarn al-ḥādī wa-al-ʻishrīn**. Ṭ1. al-Kitāb: al-Awwal. (tarjamat, Lubná al-Rīdī). (taʻqīb, Muḥammad Sayyid Aḥmad). al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah al-Kitāb. al-Qāhirah.

Valentine, Ian UNFPA. (2016). ***facilitator guide - Reporting on Gender-Based Violence in the Syria Crisis***. The United Nations Population Fund.

Wahbah, Amīrah. (2018). **al-mukhaddirāt wa-ʻadam al-Raqābah ʻalá al-musalsalāt wāl'flām warā' intishār al-ʻunf dākhil al-mujtamaʻ al-Miṣrī**. bawwābat al-Ahrām. al-Qāhirah. https://gate.ahram.org.eg/News/1902599.aspx

Waṭfah, Asʻad ʻAlī. (2009). **min al-ramz wa-al-ʻunf ilá mumārasat al-ʻunf qirā'ah fī al-waẓīfah al-bīdāghūjīyah lil-ʻunf al-ramzī**. al-add: 104. Majallat Shu'ūn ijtimāʻīyah. Al-Shāriqah.

Waṭfah, ʻAlī Asʻad. (2020). **bydāghwjyā al-ramz wa-al-ʻunf al-ramzī fī manẓūr Pierre bwrdyw**. Shabakah al-Naba' al-maʻlūmātīyah. https://annabaa.org/arabic/studies/24484

Yaḥyá, Khawlah Aḥmad. (2000). **al-iḍṭirābāt al-sulūkīyah wālānfʻālyh**. Ṭ1. Dār al-Fikr. ʻAmmān.

Zkrd, Aḥmad. (2020). **Ishkālīyat al-ʻunf bayna al-mashrūʻīyah wa-al-lā mashrūʻīyat**. al-Ḥiwār almtmdn-ālʻdd: 6564. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=677513